هذا مثلكم الأعلى يا أبنائي

أحمد محمد محروس القطوري

هذا مثلكم الأعلى يا أبنائى

أحمد محمد محروس القطوري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21)

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر، أنزل من السماء ماء؛ فأنبت به الزرع، والشجر، وأشهد أن لا إلـــــه إلا الله وحده لا شريك له، اصطفىٰ من خلقه رسلا لهداية البشر، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ربه لقوم يعبدون الحجر؛ فأعرض كل مستكبر وبسر، ولكن أقبل فريق من المهديين يقتفون الأثر، نسأل الله- عز وجل- أن يحشرنا معهم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

أما بعد

فقد أعطىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- للأطفال قدرا كبيرا من المحبة، والرحمة، والشفقة، والعناية بهم؛ فقد كان يلاعبهم، ويداعبهم، ويحملهم، ويمازحهم، ويحنكهم عند ولادتهم، ويسمي بعض أولاد أصحابه (رضي الله عنهم) بأسماء حسنة، وصرح باللعب المباح للأطفال، بل وشاركهم في اللعب.

فعلىٰ من ينشد التربية الصحيحة لأبنائه أن يقتدىٰ برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، النبي الرؤوف، والأب العطوف، صاحب الخلق العلي، والوجه البهي، واللسان الزكي، والطريق السوي.

وهذه نماذج يا أبنائي نقدمها لكم من سيرة رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-؛ لنقتدي بها في حياتنا؛ عسىٰ الله- عز وجل- أن يجمعنا بحبيبنا- صلىٰ الله عليه وسلم- في الفردوس الأعلىٰ، إنه علىٰ كل شيء قدير.

وأخيرًا: أرجو من الله- عز وجل- أن يكتب لي، ولوالدي، الأجر علىٰ هذا العمل- المتواضع-، والذي أقدمه لأبناء المسلمين في كل مكان؛ خدمة لدين الله-عز وجل-، وطلبا لمرضاته، وسعيا في تحصيل ثوابه، وعطائه.

*****

التمهيد

❑ المثل الأعلى:

إن الناس يهيمون عشقا، وحبا في قدوتهم، ومثلهم الأعلىٰ، وينبهرون بمن يتخذونهم قدوة، ومثلا، ويتابعونهم ليلا، ونهارا، سرا، وجهارا، "ويقلدونهم في حسنهم، وقبحهم؛ لأن من يقتدي بشخص، فإنه يحبه، ويقلده، ويتمنىٰ أن يصير مثله، ويترتب علىٰ ذلك فعل ما يفعلون من السيئات، والشرور، والبعد عن الصالحين، وأفعالهم؛ لأنه يصعب الجمع بين النقيضين، والتمثل بأفعالهم".[1]

ولهذا الأمر أحببت أن أرشدكم يا أبنائي إلىٰ قدوتكم الحقيقية، ومثلكم الأعلىٰ الذي اتصف بكل كمال بشري، ووصل إلىٰ أعلىٰ درجات السمو الإنساني في الهيئة، والمنهج، والسلوك.

أظنكم قد عرفتموه يا أبنائي: إنه محمد رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم.

❑ القدوة الحسنة:

يذهب البعض فيتخذ قدوته من القصص الخيالية، "أو مما يشاهده في القنوات الفضائية، أو مواقع التواصل الاجتماعي التي تساهم في ترميز التافهين الذين يظهرهم البعض بمظهر النجاح، وقد رسخت[2]تلك المواقع في أذهان البعض أن تلك الصور هي صور النجاح الحقيقية، واختفت- من تلك المواقع- تدريجيا صور النجاح الحقيقية التي يعرفها الناس، كالنجاح في تحصيل العلوم، والآداب، والعمل الجاد، والتخلق بأخلاق الإسلام...إلخ".[3]

---

1 ابن الشايب، حياة، وآخرون، دور القدوة في العمل الدعوي النسوي بيت النبوة- سورة الأحزاب أنموذجا -، بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس- قسم الدعوة والثقافة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي (11)

2 الرسخ هو أن يعلم الشيء بصورة لا يمكن إزالتها وأصله الثبات علىٰ أصل يتعلق به، وإذا علم الشيء بدليل لم يقل إن ذلك رسخ. ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة (د . ط)، (د.ت) (1/ 83)

3 دونو، آلان، نظام التفاهة، ترجمة: الهاجري، مشاعل عبد العزيز، دار سؤال للنشر- بيروت، ط1، 2020م (52) بتصرف.

ولا غرو في أن يكون للإنسان قدوة يا أبنائي؛ لأن أكثر الناس يتخذون لهم قدوة يقلدونهم، ويسيرون علىٰ نهجهم، والله -عز وجل- أمر نبيه باتخاذ الأنبياء قدوة، قال تعالىٰ: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ...)[1]، وأمره أن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، قال تعالىٰ: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ...)[2]

ثم أمرنا الله- عز وجل- يا أبنائي أن نقتدي برسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم-، قال تعالىٰ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا)[3]

ويقصد بالاقتداء برسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم-"أن يتبعه المسلم في كل ما كان يفعله من أقوال، وأفعال"[4]، كما قال تعالىٰ: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...)[5]

*****

1 الأنعام (90)

2 الأحقاف (35)

3 الأحزاب (21)

4 حمد، أحمد آدم، الاقتداء وآثاره في القرآن الكريم، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ (عدد2ج2لسنة 2023م) (92)

5 الحشر (7)

الفصل الأول

وجوب الاقتداء برسول اللّه- صلى اللّه عليه وسلم

المبحث الأول: أسباب اتخاذه- صلىٰ الله عليه وسلم- قدوة، ومثلا أعلىٰ

المبحث الثاني: كيفية الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم

المبحث الثالث: نهيه- صلىٰ الله عليه وسلم- عن إطرائه

المبحث الأول

أسباب اتخاذه - صلى الله عليه وسلم - قدوة، ومثلا أعلى

ومن أسباب اتخاذه- صلىٰ الله عليه وسلم- قدوة، ومثلا أعلىٰ:

1) إن الله- عز وجل- أمرنا بذلك، قال تعالىٰ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا)[1]

2) إن المسلم يسعىٰ للصلاح، والنجاة في الدنيا والآخرة، وفي الاقتداء به- صلىٰ الله عليه وسلم- الهداية، والنجاة الحقيقية[2]، كما قال تعالىٰ: (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا...)[3]

3) إن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قد بلغ الكمال البشري في كل شيء، ولن يجد المسلم أحدا وصل إلىٰ صفاته، وأخلاقه؛ فوجب علىٰ المسلم الاقتداء به.

4) إنه- صلىٰ الله عليه وسلم- نور يستضيء به كل مسلم؛ ليصل إلىٰ الهداية الربانية، والأمان في الدنيا، والآخرة، قال تعالىٰ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَىٰ اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46)[4] [5]

5) إن المسلم إذا اتبع رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- وأطاعه؛ فإن الله- عز وجل- يعطيه أجرا كبيرا، قال تعالىٰ: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47)[6] [7]

---

1 الأحزاب (21)

2 ابن الشايب، مرجع سابق (10)، نقلا عن: خليفة، أكرم عبيد، أثر القدوة الصالحة في إصلاح المجتمع، بحث منشور بمجلة مداد الآداب- الجامعة العراقية، (2018/ 2019) (22)

3 النور (54)

4 الأحزاب (45-46)

5 الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1420 هـ/ 2000 م (20/ 282)

6 الأحزاب (47)

7 الطبري، مرجع سابق (20/ 282)

6) إذا اتبع المسلم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-؛ ففي هذا دلالة علىٰ طاعته لله- عز وجل-، ومحبته، قال تعالىٰ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)[1]

7) إن الله- عز وجل- قد أنقذنا به من النار، قال تعالىٰ: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا...)[2]

8) إنه- صلىٰ الله عليه وسلم- لم يدعي الألوهية؛ حتىٰ يخاف الناس منه، ويتبعوه- كما فعل فرعون مع بني إسرائيل، قال تعالىٰ: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي...)[3]-، ولكنه- صلىٰ الله عليه وسلم- أكد لأحبابه، وأعدائه أنه بشر يوحىٰ إليه، ولا يعلم الغيب، قال تعالىٰ: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ...)[4]، وقال تعالىٰ: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ...)[5]

9) إن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- لم يكن مثل الملوك في معيشته، وفي هيئته، "وكان لا يستتبع الناس وراءه إذا انتقل هنا، أو هناك، كما يفعل الملوك، والأكابر، ولم يكن له بواب، أو حاجب يمنع الناس من الدخول عليه؛ لذا، فإن المرأة التي كانت تبكي عند القبر لم تعرفه، ولما أخبرت به، وأتت بيته، لم تجد عنده بوابين يمنعونها من الدخول عليه"[6]، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، قال: مر النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- بامرأة تبكي عند قبر، فقال: "اتقي الله

---

1 آل عمران (31)

2 آل عمران (103)

3 القصص (38)

4 الأنعام (50)

5 الكهف (110)

6 ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت،(د.ط)، 1379ه (3/ 149)

واصبري" قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، فأتت باب النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، فلم تجد عنده بوابين..."[1].

10) كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بشرا متواضعا- غير أنه يوحىٰ إليه-، ولذلك اعترض المشركون علىٰ بشريته، وعلىٰ أكله الطعام، ومشيه في الأسواق، قال تعالىٰ: (وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (8) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (9)[2]، وقال تعالىٰ: (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَسُولًا (94)[3]، وقال تعالىٰ: (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7)[4]

*****

1 أخرجه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: زيارة القبور (1283)، ومسلم، كتاب: الجنائز، باب: في الصبر علىٰ المصيبة عند أول الصدمة (926)

2 الأنعام (8-9)

3 الإسراء (94)

4 الفرقان (7)

المبحث الثاني

كيفية الاقتداء برسول اللّه- صلى اللّه عليه وسلم

كيفية الاقتداء برسول الله- صلى الله عليه وسلم

يكون الاقتداء به علىٰ الوجه الأكمل يا أبنائي إذا كان علىٰ الأسس الآتية[1]:

1- الإيمان به، وبنبوته- صلىٰ الله عليه وسلم-، قال تعالىٰ: (فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ...)[2]، ومعلوم يا أبنائي أن الإيمان به من أركان الإسلام الأساسية، فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "بني الإسلام علىٰ خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله... ".[3]

2- معرفته- صلىٰ الله عليه وسلم- تمام المعرفة، وذلك بمعرفة أخلاقه، وفضائله، وسيرته، وما جاء به من منهج؛ ليتم الاقتداء به، فكيف يستطيع أحد أن يقتدي بأحد لا يعرفه- إلا إذا كان ادعاء كاذبا.

3- طاعته، واتباعه- صلىٰ الله عليه وسلم-، قال تعالىٰ: (وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (92)[4]، وقال تعالىٰ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)[5]

4- محبته، وتعظيمه- صلىٰ الله عليه وسلم-، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه

---

1 اليوسفي، محمد، القدوة الحسنة في القرآن الكريم: (المفهوم والمقومات والمنهج)، بحث منشور بالمجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية (عدد1 لسنة 2019م) (78-83)

2 الأعراف (158)

3 أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي- صلىٰ الله عليه وسلم: «بني الإسلام علىٰ خمس» (8)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي- صلىٰ الله عليه وسلم: «بني الإسلام علىٰ خمس» (16)

4 المائدة (92)

5 آل عمران (31)

مما سواهما..."[1]، ومن محبته، وتعظيمه- صلىٰ الله عليه وسلم- كثرة الصلاة عليه، قال تعالىٰ: (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56)[2]

*****

1 أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (16)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (43)

2 الأحزاب (56)

المبحث الثالث

نهيه - صلى اللّه عليه وسلم - عن إطرائه

نهيه - صلى اللّه عليه وسلم - عن إطرائه

نهىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أصحابه (رضي الله عنهم) عن إطرائه[1]، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، سمع عمر (رضي الله عنه)، يقول علىٰ المنبر: سمعت النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- يقول: "لا تطروني، كما أطرت النصارىٰ ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله".[2]

ومع كونه- صلىٰ الله عليه وسلم قدوة، والله- عز وجل- زكاه، ورفع قدره، وأمرنا باتباعه، وبالاقتداء به، قال تعالىٰ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا (21)[3]، إلا أنه نهىٰ الصحابة (رضي الله عنهم) عن إطرائه.

فهذا قدوتنا يا أبنائي الذي ينبغي علينا أن نفتخر به، ونسلك طريقه، ونتخذه قدوة؛ عسىٰ الله- عز وجل- أن يجعلنا من المهتدين، كما قال تعالىٰ: (قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا...)[4]، ومن الذين يحبهم الله- عز وجل-، قال تعالىٰ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)[5]

*****

1 الإطراء: المبالغة في المدح ومجاوزة الحد فيه أو مدح الإنسان بأحسن ما فيه، ينظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، عالم الكتب- القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م (54)

2 أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالىٰ: {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم: 16] "(3445)

3 الأحزاب (21)

4 النور (54)

5 آل عمران (31)

الفصل الثاني

اهتمام رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - بالأطفال

المبحث الأول: قبل وجودكم في الحياة

المبحث الثاني: بعد الولادة

المبحث الثالث: اهتمام رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بتعليم الأطفال

المبحث الأول

قبل وجودكم في الحياة

قبل وجودكم في الحياة

لقد اهتم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بكم يا أبنائي قبل وجودكم في هذه الحياة.

- وكيف كان ذلك؟

يا أبنائي: اهتم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بالأطفال، وأولاهم عناية بالغة، بل سبقت عنايته بهم الولادة، والحمل؛ فأمر المقبل علىٰ الزواج أن يحسن اختيار الزوجة التي ستشاركه في تربية أولاده علىٰ منهج الإسلام الصحيح، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك".[1]

فهذا نبيكم يا أبنائي يهتم بكم حتىٰ قبل أن تأتوا للحياة.

- ولماذا هذا الاهتمام من رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بالبيت المسلم؟

كان هذا الاهتمام من رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بالبيت المسلم؛ لأن الحياة الزوجية التي تطول- غالبا- بين الزوجين، يريدها رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أن تكون علىٰ أسس سليمة في الاختيار، وحسن الصحبة؛ لذا فقد كان توجيهه- صلىٰ الله عليه وسلم- لصاحب المروءة، والدين أن تكون بغيته، وهدفه المرأة الصالحة، صاحبة الدين؛ لأنها ستشارك زوجها في تربية الأولاد الذين يرجىٰ لهم الصلاح علىٰ يد هذه الزوجة الصالحة؛ فينبغي للمسلم الفطن أن يختار الصاحب الحسن في كل أحواله، وخاصة في الصحبة التي تطول بينهما.[2]

من أجل ذلك، كان الواجب علىٰ الزوج أن يحسن اختيار زوجته "لأن الزوجة التي ستشاركه في تربية أولاده، -وربما كان لها النصيب الأوفىٰ من التربية- لابد أن تكون ممن يطبق تعاليم الإسلام؛ لتنتقل تلك التعاليم، وتلك المبادئ إلىٰ الطفل من خلال الغذاء، والكساء الذي ستقدمه الأم

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين ح رقم (5090)، ومسلم، كتاب: الرضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدين ح رقم (1466)

2 ابن حجر، مرجع سابق (9/ 135)

لأولادها، ومن خلال الحوارات التي تدور بينهما في هذا البيت المليء بالمشاعر، والأحاسيس الطيبة؛ حتىٰ يشعر الطفل بدفء المشاعر، والأحاسيس من والديه؛ فتزداد مشاعره، وأحاسيسه رغبة في هذه الحياة، ورغبة في جو هذا البيت الذي تنبعث منه تعاليم الإسلام السمحة، كما تنبعث منه البهجة، والعطف، والرعاية بكل صورها".[1]

علمتم يا أبنائي كيف كانت عناية رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بكم، وبأمثالكم من الأطفال قبل وجودكم في الحياة.

*****

1 عبود، عبد الغني، الأبوة والبنوة مشكلات ومسؤوليات، شركة سفير- القاهرة، (د.ط)، (د.ت) (20-21)

المبحث الثاني

بعد الولادة

كان رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم- يهتم بالطفل منذ ولادته، وكان يزور أصحابه (رضي الله عنهم)، ويسلم علىٰ أطفالهم، يحنكهم، ويسميهم، ويمازحهم، وينادیهم بالكنية، ويخاطبهم بالألفاظ المحببة إلىٰ قلوبهم، ومن المواقف التي تبين اهتمامه-صلىٰ الله عليه وسلم- بالأطفال بعد الولادة:

1. تسمية المولود: فعن أبي موسىٰ (رضي الله عنه)، قال: "ولد لي غلام، فأتيت به النبي - صلىٰ الله عليه وسلم -فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه إلي"، وكان أكبر ولد أبي موسىٰ.[1]

2. تشريع العقيقة: فعن سمرة بن جندب (رضي الله عنه)، عن رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمىٰ".[2]

3. الممازحة الصادقة: فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، أن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قال له: "يا ذا الأذنين".[3]

4. الانبساط إلىٰ الطفل، وتكنيته: فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، يقول: إن كان النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- ليخالطنا، حتىٰ يقول لأخ لي صغير: "يا أبا عمير، ما فعل النغير".[4]

5. حسن الخلق مع الطفل: فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، قال: "خدمت النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت".[5]

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: العقيقة، باب: تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه (5467)

2 أخرجه النسائي في المجتبىٰ "السنن الصغرىٰ"، كتاب العقيقة، باب: متىٰ يعق (4220)

3 أخرجه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في المزاح (1992)، وأبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في المزاح، ح (5002)

4 أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلىٰ الناس (6129)، وأبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الرجل يتكنىٰ وليس له ولد (4969)

5 أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل (6038)، وسنن الترمذي، أبواب: البر والصلة، باب: ما جاء في خلق النبي – صلىٰ الله عليه وسلم- (2015)

6. الدعاء للطفل: فقد دعا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- لابن عباس (رضي الله عنهما)، فقال: "اللهم فقهه في الدين ".[1]

7. حث الطفل علىٰ طلب العلم: فعن خارجة بن زيد، أن أباه زيدا (رضي الله عنه)، أخبره: أنه لما قدم النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- المدينة، قال زيد: ذهب بي إلىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، وقال: "يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود علىٰ كتابي"، قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتىٰ حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب".[2]

*****

1 أخرجه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء (143)

2 مسند الإمام أحمد، (21618)، وينظر: فتح الباري، ابن حجر، مرجع سابق (13/ 186)

المبحث الثالث

اهتمام رسول اللّه- صلى اللّه عليه وسلم بتعليم الأطفال

اهتمام رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم- بتعليم الأطفال

كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يعلم الأطفال بالتدرج، "ويقصد به: التدرج في التعليم، وتلقي العلم شيئا، فشيئا، أي: علىٰ من يعلم الأطفال أن يتدرج بهم شيئا، فشيئا في معاني العلم، وفي مبانيه، ويقال أيضا: الرقي في العلم، أي: ما زلت أراقيه، وأعلمه؛ حتىٰ بلغت به الغاية، ولا يقال صعد به في العلم، والتعلم؛ لأن الصعود يقصد به الارتفاع في المكان، فيقال صعد السلم مثلا، ولا يستعمل في غيره.[1]

والدليل علىٰ تدرج رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في تعليم الأطفال تأخير الأمر بالصلاة إلىٰ أن يصل الطفل سبع سنوات، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع".[2]

ويجوز تعليم الطفل أمورا كثيرة أمرنا بها شرعنا الحكيم قبل بلوغ السبع سنوات دلالة علىٰ التدرج في التعليم، ومن ذلك:

آداب الطعام:

علم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- عمر بن أبي سلمة آداب الطعام، فعن عمر بن أبي سلمة (رضي الله عنهما)، قال: كنت غلاما في حجر رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-: "يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" فما زالت تلك طِعمتي بعد.[3]

---

1 العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، (د.ط)، (د.ت) (1/ 184)

2 أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب: متىٰ يؤمر الغلام بالصلاة ح رقم (495)

3 أخرجه البخاري، كتاب: الأطعمة، باب: التسمية علىٰ الطعام (5376)، وصحيح مسلم، كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما (2022)

ويوجه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- الأطفال إلىٰ الاهتمام بتعلم القيم السلوكية، كالتسمية علىٰ الطعام؛ "لأن السنة الأكل باليمين، كما كان يفعل رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، ولأمره عمر بن أبي سلمة (رضي الله عنهما)، بهذا الأمر".[1]

وقد كانت يد عمر بن أبي سلمة (رضي الله عنهما)، "تتجول في الصحفة كلها، وتنتقل لتلتقط الطعام من جوانبها؛ لتأكله، فعلمه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أن يأكل من الجانب الذي يليه، ولا يأكل من جانب غيره، وقد قال الإمام النووي (رحمه الله): لأن الأكل من موضع يد صاحبه الذي يأكل معه سوء في العشرة، وترك للمروءة؛ لأن صاحبه قد يتقذره لا سيما في الأمراق، وأشباهها".[2]

وقد نهىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أن يأكل الرجل بشماله، أو يشرب بشماله، فعن ابن عمر (رضي الله عنهما)، أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله".[3]

ومن الأمور التي نتعلمها من حديث رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- لعمر بن أبي سلمة (رضي الله عنهما)، الأمور التالية:

1. التسمية علىٰ الطعام، والشراب؛ لأنها من سنة رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم.
2. الأكل باليد اليمنىٰ؛ حتىٰ لا يتشبه المسلم بالشيطان، ويأكل بشماله، "ومن الآداب الحسنة أن يخصص المسلم اليد اليمنىٰ للأعمال الشريفة والأحوال النظيفة"[4]؛ فقد كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-"يعجبه التيمن في تنعله، وترجله، وطهوره، وفي شأنه كله".[5]

---

1 ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخارىٰ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، ط2، 1423هـ (9/ 460)

2 الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار المنهاج - دار طوق النجاة، السعودية، ط1، 1430هـ (21/ 147)

3 أخرجه مسلم، كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما (2020)

4 ابن حجر، مرجع سابق (9/ 523)

3. الأكل من الجانب الذي يليه من الإناء، ولا يأكل من جانب غيره؛ لأن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قد نهىٰ عن الأكل من كل جوانب الإناء، أو من جانب غيره.

كما يجب تدريب الطفل علىٰ تجنب أكل الحرام، ونهيه عن ذلك، فقد زجر رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- الحسن بن علي (رضي الله عنهما) حينما أخذ من تمر الصدقة[1]، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: أخذ الحسن بن علي (رضي الله عنهما)، تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي- صلىٰ الله عليه وسلم: "كخ كخ[2]" ليطرحها، ثم قال: "أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة".[3]

*****

---

5 أخرجه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: التيمن في الوضوء والغسل (168)

1 ابن بطال، مرجع سابق (5/ 232)

2 كخ كخ: كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات فيقال له كخ، أي: اتركه وارم به، ينظر: ابن منظور، مرجع سابق (9/ 5777)، وابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، (د.ط)، 1399هـ - 1979م (4/ 154)، والنووي، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392ه (7/ 175)

3 أخرجه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: ما يذكر في الصدقة للنبي- صلىٰ الله عليه وسلم- وآله (1491)، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: تحريم الزكاة علىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- وعلىٰ آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم (1069)

الفصل الثالث

الاقتداء برسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم في العقيدة والعبادة

المبحث الأول: الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-في العقيدة

المبحث الثاني: الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في العبادة

المبحث الثالث: الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في بيته

المبحث الرابع: الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في الأذكار

المبحث الخامس: الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في أخلاقه

المبحث الأول

الاقتداء برسول اللّه- صلى اللّه عليه وسلم

في العقيدة

ومن القيم التي ينبغي أن نتعلمها لنقتدي برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في العلم، والعمل بها يا أبنائي أمور العقيدة، ومن ذلك:

التوحيد وثوابه:

كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يعلم الأطفال أمور دينهم، ويحاورهم، ويردفهم خلفه، ومن تلك الأمور التي علمها لهم: معرفة التوحيد، وثوابه، فعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه)، قال: بينما أنا رديف النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل، فقال: "يا معاذ" قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ" قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ بن جبل" قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: "هل تدري ما حق الله علىٰ عباده؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حق الله علىٰ عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا" ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ بن جبل" قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: "هل تدري ما حق العباد علىٰ الله إذا فعلوه" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حق العباد علىٰ الله أن لا يعذبهم".[1]

أراد رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أن يعلم معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ما يجب عليه من توحيد الله- عز وجل-، وطاعته، فأخذ يشوقه إلىٰ التعليم، وهذا أسلوب من أساليب رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في التعليم، فقد سأل أبي بن كعب (رضي الله عنه)، فقال له: "يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم..."[2]، وسأل الصحابة (رضي الله عنهم)، فقال لهم:

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: من جاهد نفسه في طاعة الله (6500)

2 أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف، وآية الكرسي (810)

"أتدرون من المفلس...)[1]، وسألهم مرة أخرىٰ، فقال لهم: " إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟...".[2]

ثم أخذ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يكرر النداء علىٰ معاذ بن جبل؛ "ليهتم معاذ بما يسمع"[3]، ومعاذ (رضي الله عنه) يقول: لبيك يا رسول الله وسعديك، أي: "إجابة لقولك بعد إجابة، وسعدا بحديثك بعد سعد، ورسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يخاطبه؛ ليؤانسه في السفر، ويزيل الوحشة عنه، ويسكت؛ ليتلهف معاذ بن جبل لسماع الحديث من رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم"[4].

ثم سأل رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- معاذ بن جبل (رضي الله عنه)، فقال له: "هل تدري ما حق الله علىٰ عباده؟" قلت: الله ورسوله أعلم"، قال: "حق الله علىٰ عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا"، والمقصود من حق الله علىٰ العباد: "أن يوحدوه، ولا يشركوا به شيئا، ويطيعوه بفعل أوامره، واجتناب نواهيه"[5]، ثم سأله رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- هل تدري ما حق العباد علىٰ الله إذا فعلوه" قال: الله ورسوله أعلم، قال: "حق العباد علىٰ الله أن لا يعذبهم"، والمعنىٰ: إذا قبل منهم أعمالهم؛ فإنه برحمته يدخلهم الجنة ثوابا علىٰ أعمالهم"[6]، وهذا بفضله- عز وجل-؛ لأن

---

1 سنن الترمذي، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص (2418)

2 أخرجه البخاري، كتاب: العلم، باب: قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا (61)، ومسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: مثل المؤمن مثل النخلة (2811)

3 النووي، مرجع سابق (1/ 231)

4 لاشين، موسىٰ شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق-القاهرة، ط1، 1423هـ (1/ 109)

5 ابن حجر، مرجع سابق (11/ 339)

6 نفسه (1/ 78)

رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يقول: "لن ينجي أحدا منكم عمله" قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة...)[1]

ومن الدروس التي نستخلصها من خلال توجيه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه)، ولنا؛ حتىٰ نتعلم التوحيد، ونعرف ثوابه:

1. التواضع مع معاذ بن جبل (رضي الله عنه)، وقت الحوار؛ ليقربه منه قلبيا، ومكانيا؛ ليفهم معاني الكلمات، والهدف من الحوار.
2. التشويق إلىٰ العلم يجعل المتعلم يستعد لوقته، وينتظر سماعه بلهفة.
3. البدء بسؤال المتعلم عما يعرفه عن موضوع الحوار مما يقرب القلوب، ويقوي الثقة بالنفس عند المتعلم.
4. تربية الأطفال علىٰ التوحيد، وطاعة الله- عز وجل- بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، وتبشيرهم بالثواب، والجنة.
5. تعليم الأطفال أن قبول أعمالهم يتوقف علىٰ رحمة الله، وفضله؛ فعليهم بالعمل مع حسن الظن بالله- عز وجل.

الاستقامة على الإسلام، والتوكل على الله- عز وجل:

يجب علىٰ الآباء، والمربين تنشئة أبنائهم علىٰ الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في كل أقواله، وأفعاله؛ لينشأ الأطفال علىٰ معرفة دينهم، ومن تلك الأمور التي ربىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، عليها الصحابة (رضي الله عنهم): الاستقامة علىٰ الإسلام، والتوكل علىٰ الله- عز وجل-، ومراقبته، والالتجاء إليه في كل صغيرة، وكبيرة؛ ليتعلق قلب الطفل بالله- عز وجل-؛

1 أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: القصد والمداومة علىٰ العمل (6463)، ومسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله-تعالىٰ. (2816)

فيستقيم علىٰ دينه، ويستعين به في كل أموره، "ولا يتعلق بغيره، ولا يستعين بسواه؛ لأن الاستعانة بغير الله- عز وجل- مضرة للعبد، وهلكة".[1]

وقد علم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، ابن عباس (رضي الله عنهما): كيفية الاستقامة علىٰ الإسلام، وحسن التوكل علىٰ الله- عز وجل-، فعن ابن عباس(رضي الله عنهما)، قال: كنت خلف رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يوما، فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".[2]

إن التربية الإيمانية الصحيحة للأطفال هي التي تؤهلهم للسير علىٰ دين الله- عز وجل-، والتوكل علىٰ الله، وشدة اليقين به، وتتأكد هذه المعاني التربوية عند الأطفال بجلوس الآباء معهم في حوارات هادئة؛ ليعلموهم الاستقامة علىٰ دين الإسلام، وحسن التوكل علىٰ الله- عز وجل-، وذلك بغرسها في نفوس أطفالهم؛ حتىٰ يستقيموا علىٰ دين الله- عز وجل-، ويستعينوا به في كل حوائجهم؛ فيحفظهم الله- عز وجل-، ويصرف عنهم السوء، "ويدفع عنهم أذىٰ الخلق، وظلمهم".[3]

ويحاور رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، الطفل عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)، ويرشده؛ فيقول له: "يا غلام"، "وكلمة غلام: تعني الطفل الصغير لا المملوك، والمقصود من النداء: استحضار ذهنه، إلىٰ ما يلقىٰ إليه في سمعه"[4]، وقوله- صلىٰ الله عليه وسلم: "احفظ الله

---

1 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوىٰ، المحقق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط3، 1416هـ (1/ 29)، وينظر: الدميجي، عبد الله بن عمر، التوكل علىٰ الله وعلاقته بالأسباب، دار الفضيلة-الرياض، دار الهدي النبوي-مصر، ط3، 1432ه (98-100)

2 سنن الترمذي، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع ح (2516)، ومسند أحمد، ح (2669)

3 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (2/ 239)

4 القاري، علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ (8/ 3323)

يحفظك"، أي: إذا استقمت على دين الإسلام، وتوكلت على الله- عز وجل-؛ فإنه "يحفظك"، أي: يحفظك من كل مكروه، ثم يقول له: "احفظ الله تجده تجاهك"، أي: "إذا حفظت أوامر الله- عز وجل-، ولم تضيع حدوده؛ فإن الله يحفظك حيث توجهت".[1]

و"إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"، فالإنسان يسأل الله-تعالى- "الرزق، ودفع الضر"[2]، ويحتاج المسلم للتعلم، وسؤال العلماء عما لا يعلمه، والشرع لم يمنع ذلك، ولكن الله- عز وجل- أمر بسؤال أهل العلم، فقال تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[3]

ويبين رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لابن عباس (رضي الله عنهما)، أن الضر، والنفع بيد الله- عز وجل-، ولا يستطيع أحد أن يدفع عنك ضرا قضاه الله، أو خيرا أراده الله، ولو كانت الأمة بأكملها، كما قال تعالى: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِه...)[4]، وقال تعالى: (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا...)[5]، ولا حتى المعبودات التي يدعي من يعبدها، أنها تقربهم إلى الله زلفى، قال تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38)[6]؛ فيرفع بذلك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عند ابن عباس (رضي الله عنهما) درجة اليقين، والرضا بقضاء الله- عز وجل-، وقدره، فيقول له- صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو

---

1 الفوزان، عبد الله بن صالح، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، مكتبة الرشد، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، (94)

2 ابن تيمية، مرجع سابق (10/ 183)

3 النحل (43)

4 يونس (107)

5 الفتح (11)

6 الزمر (38)

اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".

والدروس التي نتعلمها من خلال الحوار الذي دار بين رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما):

أولا: التواضع مع الأطفال؛ فقد أردف رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- ابن عباس (رضي الله عنهما) خلفه علىٰ حمار كان يركبه.

ثانيا: النداء للأطفال بأسمائهم، أو بتكنيتهم، أو بقول "يا بني"، أو "يا غلام"، لأن هذا الأسلوب يحبب الأطفال في الحوار، وكان يقوم به رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم.

ثالثا: تربية الأطفال علىٰ حب الإسلام، والاستقامة علىٰ طريقه، والتوكل علىٰ الله- عز وجل.

رابعا: الله- عز وجل- يحفظ المسلم إذا استقام علىٰ دينه، وعمل بأوامره، واجتنب نواهيه.

خامسا: الالتجاء إلىٰ الله- عز وجل- في كل صغيرة، وكبيرة؛ ليتعلق الطفل بربه، ويستعين به في كل أموره.

سادسا: لا حرج في سؤال العلماء عما لا يعلمه المسلم؛ فإن الله- عز وجل- قد أمر بسؤالهم، فقال تعالىٰ: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[1]

سابعا: التربية للطفل علىٰ أن النفع، والضر بقضاء الله- عز وجل-؛ فيتربىٰ الطفل علىٰ اليقين، والرضا بقضاء الله، وقدره.

ثامنا: أهمية الحوار مع الأطفال في الأمور العظيمة إذا كانوا يستطيعون تمييز الألفاظ، وفهم المعاني.

ومن الأمور التي ينبغي أن تتعلموها يا أبنائي من رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- معرفة:

---

1 النحل (43)

أركان الإيمان:

ففي الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، قال: بينما نحن عند رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرىٰ عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتىٰ جلس إلىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، فأسند ركبتيه إلىٰ ركبتيه، ووضع كفيه علىٰ فخذيه، وكان مما سأله، قال: "فأخبرني عن الإيمان، قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"، قال: صدقت".[1]

فالله- عز وجل- يا أبنائي هو الواحد الأحد الذي لا شريك له، ولا ولد، ولا صاحبة، وهو الذي خلق السماوات، والأرض، وهو الذي يحيي ويميت، ومطلع علىٰ خلقه، قال تعالىٰ: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ...)[2]، وبيده أمرهم، قال تعالىٰ: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[3]، وله- عز وجل- الأسماء الحسنىٰ، والصفات العلىٰ؛ فهو الذي يستحق العبادة وحده؛ فلا معبود بحق إلا الله- عز وجل-، وعلىٰ العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا.

وعليكم أن تعلموا يا أبنائي أن الله-عز وجل- لا يقاس بسلاطين الدنيا، وملوكها في قبول الشفاعة، أو إرضاء أهل النفوذ، والوجاهة؛ لأنه هو الذي يدبر أمر ملكه، ولا يحتاج إلىٰ حاشية، أو مستشارين، أو مفكرين.[4]

فعليكم أن تعبدوا الله- عز وجل-، وأن تبتعدوا عن الشرك، كما أمر لقمان ابنه بذلك، قال تعالىٰ: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[5]

---

1 أخرجه مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله-تعالىٰ. (8)

2 الحديد (4)

3 الأعراف (54)

4 الندوي، علي الحسني، العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية، دار القلم- الكويت، ط1، 1403هـ (72)

5 لقمان (13)

ومن أركان الإيمان أيضا يا أبنائي: الإيمان بالملائكة، وهو ركن من أركان الإيمان، "والله- عز وجل- خلقهم لطاعته، ولهم أعمال يقومون بها؛ فجبريل- عليه السلام- ينزل بالوحي، وإسرافيل- عليه السلام- موكل بالنفخ في الصور يوم القيامة، وملك الموت يقبض أرواح العباد، وهناك ملائكة لكتابة أعمال الإنسان، قال تعالىٰ: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)"[1][2]، وعلينا أن نؤمن بالملائكة، وبوجودهم؛ لأن من أنكر وجود الملائكة فقد كفر، قال تعالىٰ: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)[3]

ومن أركان الإيمان أيضا يا أبنائي: الإيمان بالكتب:

أنزل الله- عز وجل- الكتب السماوية علىٰ رسله لهداية الناس، ومن هذه الكتب: الزبور الذي أنزله الله- عز وجل- علىٰ داود-عليه السلام-، والتوراة التي أنزلها الله- عز وجل- علىٰ موسىٰ -عليه السلام-، والإنجيل الذي أنزله الله- عز وجل- علىٰ عيسىٰ- عليه السلام-، والقرآن الكريم الذي أنزله الله- عز وجل- علىٰ محمد- صلىٰ الله عليه وسلم-، وهناك صحف إبراهيم، وموسىٰ- عليهما السلام-؛ فيجب علينا الإيمان بهذه الكتب، وأن نحفظ القرآن الكريم، ولا نضعه في بيوتنا، ومساجدنا للتمسح به، وللتبرك، ولكن علينا أن نتخلق بأخلاقه، ونتأدب بآدابه، ونعمل بما جاء فيه.

ومن أركان الإيمان أيضا يا أبنائي: الإيمان بالرسل:

فقد أرسل الله- عز وجل- من عباده رسلا؛ لإصلاح الناس، وهدايتهم، وصرفهم عن عبادة الأصنام، والنار، والشمس، والقمر، وغيرها من المعبودات الباطلة، وقد أرسل- سبحانه وتعالىٰ- رسلا كثيرين لا نعلم عددهم، قال تعالىٰ: (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ...)[4]

---

1 (ق: 18)

2 السحيم، محمد بن عبد الله، الإسلام أصوله ومبادؤه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة- السعودية، ط1، 1421هـ (2/ 133)

3 النساء (136)

4 النساء (164)

ومن الرسل نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، ويعقوب، ويوسف، وزكريا، ويحيىٰ، وداود، وسليمان، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمد- صلوات الله عليهم أجمعين.

إن الإيمان بالرسل واجب علينا يا أبنائي، ولا نفرق بين أحد منهم، قال تعالىٰ: (آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ...)[1]، وعلينا أن نحبهم، ولكن لا نرفعهم إلىٰ درجة الألوهية.

ومن أركان الإيمان أيضا يا أبنائي: الإيمان باليوم الآخر:

والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وقد أكد القرآن الكريم علىٰ الإيمان باليوم الآخر، ومن أحداث هذا اليوم، قال تعالىٰ: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)[2]

وهناك فرقا أنكرت اليوم الآخر، ولكننا نؤمن بما أخبرنا به نبينا محمد-صلىٰ الله عليه وسلم- ولا نلتفت إلىٰ المكذبين بيوم الدين، ونؤمن بأن هذا اليوم خلقه الله- عز وجل- لحساب الخلائق علىٰ أعمالهم، وأن من أسمائه: القيامة، والحاقة، والصاخة، واليوم الآخر، ويوم التغابن، ويوم الحسرة، وغير ذلك.

وقد أعد الله- عز وجل- لعباده الذين أطاعوه الجنة، ونعيمها، قال تعالىٰ: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآَخِرِينَ (14) عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (15) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا

---

1 البقرة (285)

2 الزلزلة (1-8)

يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (26) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ)[1]

فعليكم يا أبنائي بالاجتهاد في العمل الصالح، والاستزادة منه، وإتقانه، ومن ذلك: المحافظة علىٰ الصلاة، وبر الوالدين، والتخلق بأخلاق الإسلام الحسنة، والعمل بطاعة الله- عز وجل- واجتناب نواهيه؛ حتىٰ يدخلكم الله- عز وجل- الجنة، ويبعدكم عن النار التي قال عنها- سبحانه: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)[2]؛ فابتعدوا- حفظكم الله- عن المنكرات، والكذب، والغش، والسرقة، والظلم".[3]

ومن أركان الإيمان أيضا يا أبنائي: الإيمان بالقضاء والقدر:

فعلينا جميعا أن نؤمن بالقضاء، والقدر، وأن الله- عز وجل- خلق الخلق، وقدر عليهم أقدارا؛ ليبلوهم، ويرفع درجاتهم، قال تعالىٰ: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...)[4]، ويبتلي الله- عز وجل- الناس بألوان مختلفة من البلاء؛ فقد يبتليهم "بالمرض، أو القحط، أو فساد

---

1 الواقعة (10-40)

2 الكهف (29)

3 دبابش، منال موسىٰ، منهج الرسول- صلىٰ الله عليه وسلم- في التربية من خلال السيرة النبوية، رسالة ماجستير في أصول التربية قدمت للجامعة الإسلامية بغزة، 1429هـ (67)

4 الملك (2)

الزرع، أو موت الأحباب"[1]، قال تعالىٰ: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ يَسِيرٌ)[2]

*****

1 الطبري، مرجع سابق (23/ 195)

2 الحديد (22)

المبحث الثاني

الاقتداء برسول اللّه- صلى اللّه عليه وسلم

في العبادة

ومن الأمور التي يجب أن نقتدي برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- فيها:

الطهارة والنظافة:

اهتم الإسلام يا أبنائي بالطهارة، والنظافة، وجعلهما شرطا لأداء بعض العبادات، وقد أثنىٰ الله- عز وجل-، علىٰ المتطهرين؛ قال تعالىٰ: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[1]، وأمر رسوله- صلىٰ الله عليه وسلم-، أن يطهر ثيابه، فقال تعالىٰ: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)[2]، أي: "اغسلها بالماء".[3]

إن اهتمامكم يا أبنائي "بالنظافة، والطهارة من الصغر[4]" يعودكم عليها، ويسهل عليكم أداء العبادات وقت التكليف بها، - غير الصلاة؛ لأنكم مأمورون بها منذ أن تبلغوا السابعة-؛ فمن تعلم أمور النظافة، والطهارة لا ينشغل بتعلمها بعد البلوغ؛ لأنه قد تعود عليها في الصغر.[5]

ومن الأمور التي يجب أن نتعلمها منذ الصغر:

السواك:

كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يا أبنائي يكثر من السواك، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، قال: "لولا أن أشق علىٰ أمتي لأمرتهم بالسواك"[6]،

---

1 البقرة (222)

2 المدثر (4)

3 ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ (4/ 360)

4 ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الحث علىٰ حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط2، 1412هـ (37)

5 ابن حبيب، علي بن محمد، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ (6/ 350)

6 أخرجه البخاري، كتاب: التمني، باب: ما يجوز من اللوح رقم (7240)

وعن حذيفة (رضي الله عنه)، قال: كان النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- "إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك".[1][2]

فعلينا يا أبنائي باستعمال السواك، وخاصة عند الصلاة، وعند القيام من النوم؛ لأن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- كان يفعله في تلك الأوقات.

الوضوء:

إن الوضوء يظهر الجمال، والبهاء في وجه المؤمن، ويجب أن تتمرنوا عليه يا أبنائي؛ حتىٰ تتقنوه، لتؤدوا به العبادات علىٰ أكمل وجه.

وقد توضأ عثمان (رضي الله عنه) بالمقاعد[3]، فعن أبي أنس، أن عثمان (رضي الله عنهما) توضأ بالمقاعد، فقال: "ألا أريكم وضوء رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-؟ ثم توضأ ثلاثا ثلاثا".[4]

وعن حمران، مولىٰ عثمان، أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، "دعا بوضوء، فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم مضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنىٰ إلىٰ المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرىٰ مثل ذلك، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجله اليمنىٰ إلىٰ الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل اليسرىٰ مثل ذلك". ثم قال: "رأيت رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- توضأ نحو وضوئي هذا" ثم قال رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-: "من توضأ نحو

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: السواك ح رقم (245)، ومسلم، كتاب: الطهارة، باب: السواك ح رقم (255)

2 يشوص فاه: يدلكه، أو يحكه، أو يستاك بالعرض، ينظر: الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م (11/ 264)، وابن حجر، مرجع سابق (1/ 141)

3 المقاعد: مواضع القعود في السوق، وغيرها، وقيل: المراد بها دكاكين عند دار عثمان (رضي الله عنه). وقيل: درج. وقيل: موضع بقرب المسجد اتخذ للقعود فيه للحوائج، والوضوء. ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1420هـ - 1999م (5565)، والقاري، مرجع سابق (2/ 95)

4 أخرجه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء والصلاة عقبه ح رقم (230)

وضوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه"، قال ابن شهاب: " وكان علماؤنا يقولون: هذا الوضوء أسبغ ما يتوضأ به أحد للصلاة ".[1]

قص الأظفار:

إن الاهتمام بالنظافة يا أبنائي "سيساعدكم في المحافظة علىٰ الصحة، والبعد عن الأمراض بكل أشكالها، وخاصة الفتاكة منها؛ لأنكم يا أبنائي في سن تتعرضون فيه- غالبا- للعدوىٰ، وخاصة الصغار منكم لديهم قابلية شديدة للعدوىٰ، وإهمالكم في النظافة سيعرضكم للأمراض".[2]

وقد سأل رجل رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أنه يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنا؛ فقال له رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال".[3]

وعن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: قال رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم-: " عشر من الفطرة، والتي منها: "قص الأظفار..."[4]؛ لأن الوسخ يجتمع فيه، فيستقذر، وقد يحمل النجاسة إذا طال، ولم يقص، وإذا استنجىٰ المسلم، ولم يتقن غسل الأظفار، فسيصلي حاملا للنجاسة، وقد يمنع من وصول الماء إلىٰ ما يجب غسله في الطهارة.[5]

فالفطرة السليمة يا أبنائي تأبىٰ أن يحمل المسلم قذارة، أو نجاسة في يديه، أو رجليه، أو أي موضع في جسده؛ لذا فإن الدين الإسلامي يأمرنا بالنظافة، والطهارة.

والمقصود يا أبنائي أن هذه الأمور توافق الفطرة السليمة التي خلق الله الناس عليها، والتي يميل إليها المسلم بطبعه.

---

1 أخرجه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: صفة الوضوء وكماله ح رقم (226)

2 فهيم، كلير، أولادنا والمدرسة، جهاد للنشر والتوزيع- القاهرة، ط1، 1998م (46)

3 أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه ح رقم (91)

4أخرجه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: خصال الفطرة ح رقم (261)

5 ابن حجر، مرجع سابق (10/ 345)

ترجيل الشعر:

ومما دعا إليه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يا أبنائي الاهتمام بترجيل الشعر، وتكريمه، ولم شعثه، أي: ما تفرق منه، وغسله، ودهنه بالزيت مثلا.[1]

فلا يخرج أحد من بيته، وشعره مفرق، لا تدل هيئته علىٰ المسلم الذي يهتم بشعره، ويحب النظافة.

فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)، قال: أتانا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- فرأىٰ رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال: "أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره...".[2]

وقد كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يكرم شعره، ويرجله، فعن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: "كان النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله، في طهوره وترجله وتنعله".[3]

وعنها (رضي الله عنها)، قالت: "كان النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، إذا اعتكف يدني إلي رأسه فأرجله...".[4]

وكان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يفعل ذلك لاهتمامه بالنظافة، والزينة، وتكريم الشعر، ولكنه- صلىٰ الله عليه وسلم- نهىٰ أن يداوم المسلم علىٰ ذلك بحيث يصبح منشغلا به إلىٰ درجة الترفه.[5]

---

1 ابن حيدر العظيم آبادي، محمد أشرف، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1415هـ (11/ 76)

2 سنن أبي داود، كتاب: اللباس، باب: في غسل الثوب وفي الخُلْقان (4062)

3 أخرجه البخاري، كتاب: الصلاة، باب: التيمن في دخول المسجد وغيره (426)، ومسلم، كتاب: الطهارة، باب: التيمن في الطهور وغيره (268)

4 أخرجه مسلم، كتاب: الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه (297)

والمقصود يا أبنائي أن يرجل المسلم شعره، ولا ينشغل بذلك، كما يفعل البعض؛ حتىٰ يصبح هذا الأمر شغله الشاغل، ويسرف فيما ينفقه علىٰ شعره إلىٰ درجة الترفه.

فعن عبد الله بن مغفل (رضي الله عنه)، قال: "نهىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- عن الترجل إلا غبا"[1]؛ "فلا ينشغل المسلم بترجيل شعره إلىٰ درجة المبالغة".[2]

الصلاة:

- أهمية الصلاة:

يشعر المسلم يا أبنائي بالاطمئنان، وراحة البال في الصلاة حينما يقف بين يدي الله- عز وجل-، ويناجيه، ويستغفره، ويتوب إليه، ويثني عليه بما هو أهله، ويطلب منه حوائجه ليقضيها له.

وأثنىٰ الله- عز وجل- علىٰ الذين يقيمون الصلاة، قال تعالىٰ: (الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)[3]

وأمر الله- عز وجل- المسلمين بالاستعانة بالصلاة، قال تعالىٰ: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...)[4]، والمحافظة عليها، قال تعالىٰ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238)[5]

---

5 السبتي، عياض بن موسىٰ، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّىٰ إِكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: يحْيَىٰ إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- مصر، ط1، 1419ه (7/ 35)

1 سنن أبي داود، كتاب: الترجل (4159)

2 ابن حجر، مرجع سابق (10/ 368)

3 البقرة (1-5)

4 البقرة (45)

5 البقرة (238)

كما جاء القرآن الكريم يؤكد علىٰ احترامها، والتطهر قبلها، قال تعالىٰ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (43)[1]

وقد دعا إبراهيم- عليه السلام- ربه- عز وجل- أن يجعله مقيما للصلاة، وأن يجعل من ذريته من يحافظ علىٰ الصلاة، قال تعالىٰ: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40)[2]

وأثنىٰ الله- عز وجل- علىٰ رجال يتاجرون، ولكنهم لم ينشغلوا بتجارتهم عن ذكر الله- عز وجل-، وعن أداء الصلاة في وقتها، بل إن قلوبهم معلقة بالمساجد ينتظرون وقت الصلاة ليؤدوها مع إمامهم؛ طلبا لثواب الله- عز وجل-، وابتغاء لمرضاته، وتنفيذا لأوامره، قال تعالىٰ: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)[3]

وقد بين لنا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- فضل الصلاة في أحاديث كثيرة، ومن ذلك:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "من صلىٰ صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج" ثلاثا غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: "اقرأ بها في نفسك"؛ فإني سمعت رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يقول: "قال الله تعالىٰ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)[4]، قال الله تعالىٰ: حمدني عبدي، وإذا قال: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)[5]، قال الله تعالىٰ: أثنىٰ علي عبدي، وإذا قال:

---

1 النساء (43)

2 إبراهيم (40)

3النور (36- 38)

4 الفاتحة (2)

5 الفاتحة (3)

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)[1]، قال: مجدني عبدي - وقال مرة فوض إلي عبدي - فإذا قال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)[2]، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)[3]، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل".[4]

وقال العلماء في المراد بقسمة الصلاة من جهة المعنىٰ، إن نصفها الأول تحميد لله- عز وجل- وتمجيد، وثناء عليه، وتفويض إليه، والنصف الثاني سؤال وطلب، وتضرع، وافتقار.[5]

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما): أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة".[6]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "من غدا إلىٰ المسجد وراح، أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح".[7]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أنه سمع رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يقول: "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا، ما تقول: ذلك يبقي من درنه" قالوا: لا يبقي من درنه شيئا، قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا".[8]

---

1 الفاتحة (4)

2 الفاتحة (5)

3 الفاتحة (6-7)

4 أخرجه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (395)، وينظر: القاري، علي بن سلطان، الأحاديث القدسية الأربعينية، المحقق: عبد العزيز مختار إبراهيم الأمين، دار التوحيد للنشر والتوزيع – الرياض، (د.ط)، (د.ت) (31)

5 النووي، مرجع سابق (4/ 103)

6 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: فضل صلاة الجماعة (645)

7 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: فضل صلاة الجماعة (662)

8 أخرجه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة (528)، ومسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلىٰ الصلاة تمحىٰ به الخطايا، وترفع به الدرجات (667)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، قال: "الجمعة إلىٰ الجمعة كفارة ما بينهما ما لم تُغْشَ الكبائر".[1]

وحث رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ كثرة الخطىٰ إلىٰ المساجد، فعن أنس (رضي الله عنه)، قال: أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلىٰ قرب المسجد، فكره رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، أن تعرىٰ المدينة وقال: "يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم". فأقاموا.[2]

وعن أبي موسىٰ (رضي الله عنه)، قال: قال النبي- صلىٰ الله عليه وسلم: "أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم، فأبعدهم ممشىٰ...".[3]

أداء الصلاة في وقتها:

يا أبنائي عليكم بالاهتمام بالصلاة، وأدائها في وقتها؛ لأن الله- عز وجل- وقت للصلاة أوقاتا معينة، قال تعالىٰ: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)[4]

وأكد رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ ذلك، فعن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: سألت النبي- صلىٰ الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلىٰ الله؟ قال: "الصلاة علىٰ وقتها...".[5]؛ فقد جعلها رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أحب الأعمال إلىٰ الله- عز وجل- إذا أقيمت لوقتها.[6]

فإذا قدمناها يا أبنائي علىٰ كل الأعمال؛ فقد قمنا بأحب الأعمال إلىٰ الله- عز وجل-، وفعلنا ما كان يفعله رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، وهذا هو الاقتداء المطلوب.

---

1 سنن ابن ماجة، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: في فضل الجمعة (1086)، ومسند أحمد (10285)

2أخرجه البخاري، كتاب: فضائل المدينة، باب: كراهية النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- أن تعرىٰ المدينة (1887)

3 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: فضل صلاة الفجر في جماعة (651)، ومسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل كثرة الخطا إلىٰ المساجد (662)

4النساء (103)

5 أخرجه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها (527)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالىٰ أفضل الأعمال (85)

6 ابن حجر، مرجع سابق (2/ 9)

ونكون- كذلك- قد تركنا التهاون في أداء الصلاة، والتثاقل عنها، كما يفعل المتثاقلون، وأصحاب الحجج الواهية، قال تعالىٰ: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا (142)[1]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "إن أثقل الصلاة علىٰ المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا".[2]

وقد توعد رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم المتخلفين عن صلاة الجماعة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب، فيحطب، ثم آمر بالصلاة، فيؤذن لها، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلىٰ رجال، فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم، أنه يجد عرقا سمينا، أو مرماتين حسنتين، لشهد العشاء".[3]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال النبي- صلىٰ الله عليه وسلم: "ليس صلاة أثقل علىٰ المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، لقد هممت أن آمر المؤذن، فيقيم، ثم آمر رجلا يؤم الناس، ثم آخذ شعلا من نار، فأحرق علىٰ من لا يخرج إلىٰ الصلاة بعد".[4]

فهذا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قدوتنا، وأسوتنا يبين لنا أهمية الصلاة، وفضلها، ثم يتوعد المتخلفين عنها بأن يحرق عليهم بيوتهم؛ فالواجب علينا يا أبنائي أن نسارع إلىٰ أداء الصلاة في وقتها؛ لنكون من الذين أثنىٰ عليهم القرآن الكريم، قال تعالىٰ: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ

---

1 النساء (142)

2 سنن ابن ماجة، كتاب: المساجد والجماعات، باب: صلاة العشاء والفجر في جماعة (797)

3 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: وجوب صلاة الجماعة ح (644)، ومسند أحمد (16/ 468) ح (10803)

4 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: فضل العشاء في الجماعة ح (657)

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)[1]

ورسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يؤكد علىٰ الاقتداء به في الصلاة، فعن مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) قال: قال لنا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي..."[2]؛ حتىٰ نحسن الصلاة، ونتم ركوعها، وسجودها، ولا نفعل كما فعل "الرجل الذي لم يحسن في صلاته؛ فلم يتم ركوعها، ولا سجودها، ولم يأت بالطمأنينة التي هي من كمال الصلاة"[3]، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- دخل المسجد، فدخل رجل، فصلىٰ، ثم جاء، فسلم علىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- فرد النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- عليه السلام، فقال: "ارجع فصل فإنك لم تصل"، فصلىٰ، ثم جاء، فسلم علىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- فقال: "ارجع فصل، فإنك لم تصل" ثلاثا، فقال: والذي بعثك بالحق، فما أحسن غيره، فعلمني، قال: "إذا قمت إلىٰ الصلاة، فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتىٰ تطمئن راكعا، ثم ارفع حتىٰ تعتدل قائما، ثم اسجد حتىٰ تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتىٰ تطمئن جالسا، ثم اسجد حتىٰ تطمئن ساجدا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها".[4]

---

1 النور (36- 38)

2 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المطيرة ح رقم (631)، والبيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرىٰ، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1424هـ - 2003م ح رقم (3856)

3 ابن بطال، مرجع سابق (2/ 49)

4 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: أمر النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- الذي لا يتم ركوعه بالإعادة ح رقم (793)، ومسلم: كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها ح رقم (397)

الصيام:

يبين رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- فضل الصيام، وأنه سر بين العبد، وربه، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: " قال الله- عز وجل-: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به...".[1]

والمقصود من تفضيل الصوم في الحديث يا أبنائي: "أن الشيطان قد يدخل في الأعمال الأخرىٰ؛ فيفسدها للعبد؛ لأنها ظاهرة للناس، كالصلاة، والزكاة، والحج، والجهاد، وعيرها، إلا الصوم؛ فإنه بين العبد، وربه، فلا أحد يعلم حقيقة الصائم إلا الله- عز وجل-، ولا تطلع الكتبة علىٰ الصوم؛ فتكتبه، ولم يعرف أن أحدا ممن يعبد غير الله- عز وجل- كان يتقرب لمعبوده بالصيام؛ فقد كانوا يتقربون لمعبوداتهم بالصلاة، والسجود، والذكر، والقرابين، وغير ذلك".[2]

وقد كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يصوم، ويأمر الصحابة (رضي الله عنهم) بالصيام؛ فيصومون، ويدربون أطفالهم علىٰ الصيام، فعن الربيع بنت معوذ (رضي الله عنها)، قالت: أرسل رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- غداة عاشوراء إلىٰ قرىٰ الأنصار: "من أصبح مفطرا، فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما، فليصم"، قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكىٰ أحدهم علىٰ الطعام أعطيناه ذاك حتىٰ يكون عند الإفطار".[3]

فالصغار يا أبنائي يلزمهم أن يتدربوا علىٰ الصيام؛ حتىٰ يتعودوا عليه، ومن تعود علىٰ الصوم؛ فعليه بالإخلاص لله- عز وجل-، ومراقبته؛ ليغفر الله- عز وجل- له ذنبه، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم ح رقم (1904)، ومسلم: كتاب: الصيام، باب: فضل الصيام ح رقم (1151)

2 العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، الطبعة المصرية القديمة- القاهرة، (د. ط)، (د.ت) (4/ 101-103)، وابن بطال، مرجع سابق (4/ 9-11)

3 أخرجه البخاري، كتاب: الصوم، باب: صوم الصبيان ح رقم (1960)

تقدم من ذنبه"[1]، ثم يدعىٰ من باب الريان يوم القيامة، كما أخبر رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان..."[2].

الحج:

فرض الله- عز وجل- الحج يا أبنائي علىٰ المستطيع من المسلمين؛ ليقصد بيت الله الحرام بمكة المكرمة، ويؤدي هذه الفريضة بإخلاص لله- عز وجل-، مع إفراده لله- عز وجل- بالعبادة، وذكره له- عز وجل- ذكرا كثيرا.

ولذلك أمر الله- عز وجل- إبراهيم- عليه السلام-، أن يبتعد عن الشرك، وأن يطهر البيت للطائفين، والقائمين، والركع السجود، وأن يؤذن في الناس بالحج؛ ليقوموا بأداء فريضة الحج، ويشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله- عز وجل-، ويفردوه بالعبادة، قال تعالىٰ: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)[3]

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: صوم رمضان احتسابا من الإيمان ح رقم (38)، ومسلم: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح رقم (760)

2 أخرجه البخاري، كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين ح رقم (1897)، ومسلم: كتاب: الزكاة، باب: من جمع الصدقة، وأعمال البر ح رقم (1027)

3 الحج (26-27)

ورغب رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في أداء هذه العبادة العظيمة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "العمرة إلىٰ العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".[1]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: سمعت النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- يقول: "من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه".[2]

وأكد رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ الاقتداء به في الحج، فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)، يقول: "رأيت النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- يرمي علىٰ راحلته يوم النحر، ويقول: "لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه".[3]

فالمقصود من أمر رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يا أبنائي للصحابة (رضي الله عنهم)، أن يفعلوا الأمور التي أتىٰ بها في حجته- صلىٰ الله عليه وسلم- من الأقوال، والأفعال، والهيئات، وأن يقبلوها، ويحفظوها ويعملوا بها، ويعلموها لمن بعدهم؛ حتىٰ يقتدوا برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم.[4]

*****

1 أخرجه البخاري، كتاب: الحج، باب: وجوب العمرة وفضلها ح رقم (1773)، ومسلم: كتاب: الحج، باب: في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة ح رقم (1349)

2 أخرجه البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور ح رقم (1521)

3أخرجه مسلم: كتاب: الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، وبيان قوله صلىٰ الله عليه وسلم «لتأخذوا مناسككم» ح رقم (1297)

4 النووي، مرجع سابق (9/ 45)

المبحث الثالث

الاقتداء برسول اللّه- صلى اللّه عليه وسلم

في بيته

يظهر صدق المسلم الذي يريد أن يقتدي برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- إذا تتبع أثره في بيته، وعمل مثل عمله؛ ليكون متبعا له، كما أمر الله- عز وجل-، قال تعالىٰ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا (21)[1]، وقال تعالىٰ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)[2]، ولأن معاملة الأهل تحتاج يا أبنائي للصبر، والحلم؛ لأن المسلم يخالط أهل بيته في كثير من الأحيان، وكثرة المخالطة قد يتولد منها الغضب، والفظاظة[3].

فالواجب علىٰ المسلم يا أبنائي أن ينظر في سيرة رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- مع أهل بيته، ويقتدي به؛ فقد كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- متواضعا في بيته، وقريبا من أهله يساعدهم في شؤون البيت؛ فيخصف نعله، ويرقع ثوبه، فعن هشام بن عروة، عن أبيه (رضي الله عنه) قال: سألت عائشة (رضي الله عنها): ما كان النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- يعمل في بيته؟ قالت: "يخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجل في بيته".[4]

وعن الأسود بن يزيد، قال: سألت عائشة (رضي الله عنها) ما كان النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- يصنع في بيته؟ قالت: "كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلىٰ الصلاة".[5]

---

1 الأحزاب (21)

2 آل عمران (31)

3 الفظاظة: الخشونة في الكلام، والقسوة، ومنها: العسر، والغنص: ضيق الصدر، والزعفقة: سوء الخلق مع بخل، وشدة، والبهلق: الضجور الصخب، والكز: الذي لا ينبسط، والشموس: العسر في عداوته شديد الخلاف الذي لا يقدر علىٰ كتم العداوة، والحجرمة: الضيق وسوء الخلق، والوعق: شراسة النفس، ولؤم الأخلاق. ينظر: ابن منظور، مرجع سابق (7/ 451)، والزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت) (20/ 250)، وابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ (1/ 246)

4 أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: ما يعمل الرجل في بيته ح رقم (539)

5 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ح رقم (676)

فهذا قدوتنا يا أبنائي؛ فعلىٰ من يدعي القدوة أن يتمثل بما كان يفعله رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في بيته.

ولا غرو أن يخدم أحدكم نفسه في بيته، ويساعد في خدمة أهل بيته؛ فلا يدعي أحد الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، ولا يشارك في أعمال بيته، ونظافته.

المبحث الرابع

الاقتداء برسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم

في الأذكار

سن لنا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يا أبنائي أذكارا مخصوصة يقولها المسلم؛ ليكون في معية الله- عز وجل-، ويحفظه من كل مكروه، ومن ذلك:

ذكر دخول المنزل والخروج منه:

إن الواجب علىٰ المسلم يا أبنائي أن يشكر الله- عز وجل- علىٰ نعمة البيت؛ لأن هناك من الناس من لا يملكون بيتا، ولا مأوىٰ.

إن المسلم يجب عليه أن ينظر إلىٰ ما كان يقوله رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، عند الدخول، والخروج من المنزل؛ فيفعله؛ اقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، فعن جابر (رضي الله عنه)، أنه سمع النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، يقول: "إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله- عز وجل-، عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت، والعشاء".[1]

والمقصود يا أبنائي أن ذكر اسم الله- عز وجل- يطرد الشيطان، ويمنعه من دخول البيت؛ فإذا أخذنا بهدي النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، وذكرنا الله- تعالىٰ- عند دخول البيت؛ فإن اسم الله- عز وجل- يطرد الشياطين من البيت، ويمنعها من تناول الطعام في بيت المسلم.[2]

وعن أم سلمة (رضي الله عنها)، قالت: ما خرج النبي-صلىٰ الله عليه وسلم- من بيتي قط إلا رفع طرفه إلىٰ السماء فقال: "اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علىٰ".[3]

---

1 أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: إذا لم يذكر الله عند دخوله البيت يبيت فيه الشيطان ح رقم (1096)، ومسلم، كتاب: الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ح رقم (2018)

2 ابن حجر، مرجع سابق (11/ 87-88)

3 أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا خرج من بيته ح رقم (5094)

فالمسلم عندما يخرج من بيته يا أبنائي يخالط الناس، ويعاشرهم، ومن حرصه- صلىٰ الله عليه وسلم- علينا سن لنا ما يحفظنا الله- عز وجل- به خارج البيت حتىٰ نعود إليه؛ ليكون المسلم في حفظ الله- عز وجل- دائما.

وإذا كانت هذه المخالطة متعلقة بالدين، فيخشىٰ أن يبتعد المسلم عن الصراط المستقيم، فيضل، أو يضل، وإذا كانت المخالطة متعلقة بالدنيا في المعاملة، فيخشىٰ علىٰ المسلم أن يظلم، أو يظلم،، وإذا كانت المخالطة بسبب المصاحبة، فيخشىٰ عليه أن يجهل، أو يجهل عليه؛ لذا فقد علمنا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أن نستعيذ من هذه الأحوال كلها بألفاظ سلسة موجزة، وروعي فيها المطابقة المعنوية، والمشاكلة اللفظية.[1]

أذكار النوم والاستيقاظ منه:

سن رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم-، أذكارا يقولها المسلم عند النوم، والاستيقاظ منه؛ فالواجب علينا يا أبنائي أن نتعلم هذه الأذكار؛ ليحفظنا الله- عز وجل- من الشيطان الرجيم، فعن عائشة (رضي الله عنها): "أن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث[2]فيهما[3]، فقرأ فيهما: قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، ثم

---

1 المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ط)، (د.ت) (9/ 272)

2 النفث: هو نفخ معه شيء من الريق. وقد يستعمل بمعنىٰ النفخ مطلقا. فمن الأول {النفاثات في العقد}. ومن الثاني حديث: " إن جبريل نفث في روعي". ينظر: الكفوي، أيوب بن موسىٰ، الكليات، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت) (909)، وابن منظور، مرجع سابق (2/ 195)

3 قيل: بأن ظاهر هذا الحديث يدل علي أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- نفث في كفيه أولًا، ثم قرأ، وهذه لم يقل بها أحد، وليس فيها فائدة، ولعل هذا سهو من الكاتب، أو من راوي الراوي؛ لأن النفث ينبغي أن يكون بعد التلاوة، لتوصل بركة القرآن واسم الله إلي بشرة القارئ، أو المقروء له، وقال الطيبي: لعل المعنىٰ: جمع كفيه ثم عزم علي النفث فيهما فقرأ فيهما، أو لعل السر في تقديم النفث علي القراءة، مخالفة السحرة البطلة- والله أعلم. ينظر: الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح المسمىٰ بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، ط1، 1417هـ (5/ 1651- 1652)

يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما علىٰ رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات".[1]

وعن حذيفة (رضي الله عنه)، قال: كان النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- إذا أراد أن ينام قال: "باسمك اللهم أموت وأحيا"، وإذا استيقظ من منامه قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور".[2]

وعن البراء بن عازب (رضي الله عنه)، قال: قال النبي- صلىٰ الله عليه وسلم: "إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع علىٰ شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك، فأنت علىٰ الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به". قال: فرددتها علىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك، قال: "لا، ونبيك الذي أرسلت".[3]

ذكر دخول الخلاء والخروج منه:

وواجب علىٰ المسلم يا أبنائي عند دخول الخلاء، والخروج منه أن يقول الأذكار التي سنها رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- لتحفظ المسلم بإذن الله- تعالىٰ- من الشياطين؛ فقد كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يستعيذ بالله- عز وجل- من الشياطين؛ "لأن الشياطين يحضرون هذه المواضع التي لا يذكر فيها اسم الله -عز وجل-، فقدم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- الاستعاذة عند دخوله تلك المواضع؛ احترازا منهم".[4]

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات ح رقم (5017)

2 أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا أصبح ح رقم (6324)

3 أخرجه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: فضل من بات علىٰ الوضوء ح رقم (247)، ومسلم، كتاب: العلم، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ح رقم (2710)

4 العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ط)، (د.ت) (2/ 270)

وقد روىٰ أنس بن مالك (رضي الله عنه)، أن النبي-صلىٰ الله عليه وسلم- كان إذا دخل الخلاء قال: "اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث".[1]

وعن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، إذا خرج من الخلاء قال: "غفرانك".[2]

فأوصيكم يا أبنائي بتعلم هذه الأذكار، وتطبيقها عمليا عند دخول الخلاء، والخروج منه؛ لكي تحميكم من شرور الشياطين، وتكونوا بذلك قد طبقتم سنة رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم.

أذكار الصباح والمساء:

ومن الأذكار التي تحفظ المسلم بإذن الله- تعالىٰ-، والتي كان يقولها رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في الصباح، والمساء، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كان النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- إذا أصبح قال: "اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور"، وإذا أمسىٰ قال: "اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير".[3]

وعن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: كان نبي الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، إذا أمسىٰ قال: "أمسينا وأمسىٰ الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له" قال: أراه قال فيهن: "له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة، وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل، وسوء الْكِبَرِ، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر"، وإذا أصبح قال ذلك أيضا: "أصبحنا، وأصبح الملك لله".[4]

وعن ابن عباس، عن جويرية (رضي الله عنهم)، أن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- خرج من عندها بكرة حين صلىٰ الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحىٰ، وهي جالسة، فقال: "ما

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند الخلاء ح رقم (6322)

2 أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: دعوات النبي-صلىٰ الله عليه وسلم. ح رقم (693)

3 أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: ما يقول إذا أصبح ح رقم (1199)

4 أخرجه مسلم، كتاب: العلم، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ح رقم (2723)

زلت علىٰ الحال التي فارقتك عليها؟" قالت: نعم، قال النبي- صلىٰ الله عليه وسلم: "لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته".[1]

ذكر دخول المسجد والخروج منه:

ومن الأذكار التي نقتدي فيها يا أبنائي برسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم: ذكر دخول المسجد والخروج منه، فعن أبي أسيد الأنصاري (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "إذا دخل أحدكم المسجد، فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج، فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك".[2]

وزاد أبو داود في روايته: "فليسلم علىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم".[3]

أذكار الأذان:

حث الدين الإسلامي علىٰ الاهتمام بالصلاة، وما يتعلق بها من التبكير إلىٰ المساجد، وحضور الجمعة، والجماعات، والمسارعة إلىٰ الصف الأول، لما في ذلك من الفضل، والثواب الكبير، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "لو يعلم الناس ما في النداء، والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح، لأتوهما ولو حبوا".[4]

---

1 أخرجه مسلم، كتاب: العلم، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ح رقم (2726)

2 أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: ما يقول إذا دخل المسجد ح رقم (713)

3 سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد (465)

4 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: الاستهام في الأذان ح رقم (615)

وقد أمرنا رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- بأذكار نقولها عند الأذان، فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه): أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "إذا سمعتم النداء، فقولوا مثل ما يقول المؤذن".[1]

وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله قال: أشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال: حي علىٰ الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي علىٰ الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة".[2] [3]

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما): أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة".[4]

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: ما يقول إذا سمع المنادي ح رقم (611)،ومسلم، كتاب: الصلاة، باب: القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي علىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- ثم يسأل له الوسيلة ح رقم (383)

2 أخرجه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي علىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- ثم يسأل له الوسيلة ح رقم (385)

3 النووي، مرجع سابق (33-37)

4 أخرجه البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: {عسىٰ أن يبعثك ربك مقاما محمودا} [الإسراء: 79] ح رقم (4719)

الأذكار بعد الصلاة:

ومن الأذكار التي نقتدي فيها يا أبنائي برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- ما كان يقوله بعد الصلاة، فعن ثوبان (رضي الله عنه)، قال: كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا، وقال: "اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام".[1]

وعن المغيرة أنه كتب إلىٰ معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهم): أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد".[2]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- "من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال: تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير، غفرت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر".[3][4]

ذكر ركوب الدابة:

كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يذكر الله- عز وجل- في كل أحواله، ليلا، ونهارا، سرا، وجهارا؛ ليكون متصلا بالله- عز وجل- دائما؛ ليحفظه من شياطين الإنس، والجن.

ومن الأذكار التي كان يقولها رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: ذكر ركوب الدابة، فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- كان إذا استوىٰ علىٰ بعيره خارجا إلىٰ

---

1 أخرجه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ح رقم (591)

2 أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء بعد الصلاة ح رقم (6330)، ومسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ح رقم (593)

3 أخرجه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ح رقم (597)

4 النووي، مرجع سابق (71-72).

سفر، كبر ثلاثا، ثم قال: "سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلىٰ ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوىٰ، ومن العمل ما ترضىٰ، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل"، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: "آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون".[1]

1 أخرجه مسلم، كتاب: الحج، باب: ما يقول إذا ركب إلىٰ سفر الحج وغيره ح رقم (1342)

المبحث الخامس

الاقتداء برسول اللّه- صلى اللّه عليه وسلم

في أخلاقه

مَنَّ الله- عز وجل- علينا يا أبنائي بأن أرسل إلينا أفضل رسله- عليهم السلام-، وهو محمد- صلىٰ الله عليه وسلم- صاحب الخلق العلي، والوجه البهي، والطريق السوي، والذي زكىٰ الله- عز وجل- أخلاقه، فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)[1]

ومن الأخلاق التي يجب أن نتمثل بها، ونقتدي برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يا أبنائي خلق التواضع:

التواضع:

أمر الله- عز وجل- رسوله محمدا- صلىٰ الله عليه وسلم- بالتواضع للمؤمنين، قال تعالىٰ: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)[2]، وقد كان- كذلك- صلىٰ الله عليه وسلم- مع علو منزلته متواضعا، فقد قالت عائشة (رضىٰ الله عنها) لما سئلت عن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، قالت: "كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلىٰ الصلاة".[3]

والمعنىٰ: أنه كان متواضعا- صلىٰ الله عليه وسلم-، ويساعد أهله في أعمال البيت، ويبتعد عن الترفه، والتنعم، وقد كان ذلك منه- صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ سبيل الدوام، فيصلح ما يحتاج إلىٰ إصلاحه، ولا يخلد إلىٰ الدعة، والراحة، والرفاهية.[4]

فلا غرو يا أبنائي أن نساعد في نظافة البيت، وترتيبه، ونظافة ملابسنا، وترتيبها، ونساعد في إعداد المائدة؛ ليكون ذلك اقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في تواضعه، وما كان يفعله في بيته.

والتواضع يا أبنائي خلق عظيم لا يجعل المسلم يتعالىٰ علىٰ الناس، ولا يفتخر بملابسه، أو ماله، أو جماله علىٰ أحد، ومن التواضع يا أبنائي أن يقتصد المسلم في مشيته، فيبتعد عن مشية

---

1 القلم (4)

2 الحجر (88)

3 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ح رقم (676)

4 ابن بطال، مرجع سابق (9/ 235)

المتكبرين، وأن يخفض من صوته وهو يخاطب الناس، وخاصة والديه، ومعلميه، قال تعالىٰ: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (37)[1]

وقد أوصىٰ لقمان الحكيم ابنه أن يبتعد عن صفات المتكبرين، وألا يرفع صوته علىٰ الناس وهو يخاطبهم؛ حتىٰ لا يشبه صوته صوت الحمير، قال تعالىٰ: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[2]

ورسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- كان متواضعا مع أصحابه (رضي الله عنهم)، فكان يشاركهم في الطعام، والشراب، والعمل، وبناء المسجد، وكان- صلىٰ الله علي وسلم-، يعمل مع أصحابه في حفر الخندق؛ فيحفر بيده، وينقل معهم التراب، حتىٰ اغبر بطنه من كثرة التراب.[3]

فالواجب علينا يا أبنائي أن نقتدي برسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم- في تواضعه؛ ليظهر ذلك الخلق في المجتمع، وينتشر بين الناس، ويتمثلون به ظاهرا، وباطنا، في معاملاتهم، وفي عباداتهم؛ حتىٰ يقفون بين يدي الله- عز وجل- في صلاتهم متواضعين، وخاشعين؛ لأن الصلاة التي أمرنا الله- عز وجل- بأدائها يظهر الخضوع، والتواضع، والانكسار علىٰ المسلم حين يؤديها لله- عز وجل.[4]

ولا يعد الاهتمام يا أبنائي بالملابس، ونظافتها، وجمالها تكبرا؛ لأن المسلم إذا لبس حسنا، وتجمل، فلا يعني ذلك تكبرا منه، فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" قال رجل: إن الرجل يحب

---

1 الإسراء (37)

2 لقمان (18-19)

3 عبد الواحد، صالح بن طه، سُبُل السَّلام مِن صَحيح سيرة خَير الأنَام عَليه الصَّلاة وَالسَّلام، مكتبة الغرباء- تركيا، الدار الأثرية- الأردن، ط2، 1428هـ (1/ 420)

4 الهلالي، مجدي، حقيقة العبودية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة، (د.ط)، (د.ت) (14)

أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة، قال: "إن الله جميل يحب الجمال"[1]، ولكن التكبر هو الإعراض عن الناس، والتعامل معهم بتعال، فلا يتعال أحد يا أبنائي علىٰ زملائه بجاهه، ولا ماله، ولا جماله، ولا كونه يحصل علىٰ درجات أعلىٰ من أحدهم في بعض المقررات، أو لأن أباه يملك سيارة، أو عمارة؛ فكل هذه الصور لا ميزان لها في شرعنا، ولكن الصورة التي حث عليها الله-عز وجل- عباده هي: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ...)[2]

ولما مدح الله-عز وجل- أولياءه، قال- تعالىٰ- عنهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ...)[3]، "فهم علىٰ علو منزلتهم، وارتفاعهم في الشرف بمحبة الله- عز وجل-، يتواضعون للمؤمنين، ويخفضون جناحهم لهم".[4]

*****

1 سبق تخريجه

2 الحجرات (13)

3 المائدة (54)

4 القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ (4/ 172)

الرحمة:

أرسل الله- عز وجل- يا أبنائي رسوله محمدا- صلىٰ الله عليه وسلم- رحمة إلىٰ خلقه جميعا، قال تعالىٰ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[1]؛ فكان- صلىٰ الله عليه وسلم- يرحم الصغير، والكبير، ويرحم الإنسان، والحيوان.

وكان- صلىٰ الله عليه وسلم- إذا سمع بكاء صبي في الصلاة يخفف الصلاة رحمة بأمه، فعن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري، عن أبيه (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "إني لأقوم إلىٰ الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق علىٰ أمه".[2]

والمقصود من التخفيف في الصلاة يا أبنائي، أي: أداؤها بلا تطويل، تامة من غير نقصان، ولذلك بوب الإمام مسلم (رحمه الله) في صحيحه بابا عن هذا الأمر بعنوان: (أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام)[3]

وليس التخفيف الخاطئ الذي يفهمه البعض، ويقومون بنقر الصلاة، أو بتر بعض أركانها؛ محتجين بالحديث السابق، وبقول رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه): "أفتان أنت"، وقد قال هذا يا أبنائي رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- لمعاذ (رضي الله عنه)؛ لأنه صلىٰ بسورة البقرة؛ فهل يصلي الآن أحد بسورة البقرة، أو بمثلها من السور الطوال، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنهما)، قال: أقبل رجل بناضحين، وقد جنح الليل، فوافق معاذا يصلي، فترك ناضحه، وأقبل إلىٰ معاذ، فقرأ بسورة البقرة - أو النساء - فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذا نال منه، فأتىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، فشكا إليه معاذا، فقال النبي- صلىٰ الله

---

1 الأنبياء (107)

2 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: خروج النساء إلىٰ المساجد بالليل والغلس ح رقم (868) ومسلم، كتاب: الصلاة، باب: أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ح رقم (470)

3 النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ط)، (د.ت) (1/ 340)

عليه وسلم: "يا معاذ، أفتان أنت" - أو "أفاتن" - ثلاث مرار: "فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشىٰ، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة".[1]

والمقصود من قول رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "يا معاذ، أفتان أنت"، أي: إنك تنفر الناس عن دينهم.[2]

ولا ينتظر الصغير يا أبنائي أن يعطف عليه الكبير، ولا يبادله نفس الشعور، بل عليه أن يبادر بالرحمة إلىٰ المسلمين جميعا، كبيرهم، وصغيرهم، وخاصة والديه، فقد أمر الله- عز وجل- ببرهما، وبالإحسان إليهما، وبتوقيرهما، وبالرحمة بهما في كل وقت، وحين، قال تعالىٰ: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)[3]

وقد كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- رحيما بالأطفال يلاعبهم، ويداعبهم، ويمازحهم، ويقبلهم، ولما رآه الأقرع بن حابس يقبل الحسن، فكأنه تعجب من هذا الأمر، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قبل رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- ثم قال: "من لا يرحم لا يرحم".[4] [5]

فالمسلم يا أبنائي يرحم الفقير، والمسكين، ويعطيهما مما وهبه الله- عز وجل- من المال، وإذا رأىٰ مكروبا، أو مديونا، واستطاع أن يساعده فليبادر بذلك، وإذا رأىٰ مريضا، أو مصابا فليخفف

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: من شكا إمامه إذا طول ح رقم (705)، ومسلم، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في العشاء (465)

2 النووي، مرجع سابق (4/ 182)

3 الإسراء (23-24)

4 سبق تخريجه

5 صقر، عطية، تربية الأولاد، مكتبة وهبة- القاهرة، (د.ط)، 1427هـ (300)

عنه آلامه، وأحزانه، ويدعو له بالصبر، والثبات، وحسن الثواب؛ لأن الرحمة من الفطرة التي أودعها الله- عز وجل- في قلوب عباده.[1]

وقد وجهنا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- إلىٰ الرحمة بالحيوان؛ فلما اشتكىٰ له جمل صاحبه، وبخه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-؛ ليرحمه، ويطعمه، ولا يحمله فوق طاقته، فعن عبد الله بن جعفر (رضي الله عنهما)، قال: أردفني رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- خلفه ذات يوم، ثم دخل حائطا لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- حن وذرفت عيناه، فأتاه النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- فمسح ذفراه[2] فسكت، فقال: "من رب هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟"، فجاء فتىٰ من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. فقال: "أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وَتُدْئِبُهُ[3]".[4]

وبين رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أن الله- عز وجل- يعذب الذي لا يرحم الحيوان، فعن ابن عمر (رضي الله عنهما، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، قال: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش[5] الأرض".[6]

فالذي عنده من البهائم، أو الحيوانات شيئا يا أبنائي عليه أن يطعمه، ويسقيه، ويرحمه؛ لينال الأجر من الله- عز وجل- لرحمته إياها، وللقيام علىٰ شؤونها، كما أخبر رسول الله- صلىٰ الله عليه

---

1 الميداني، عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم- دمشق، ط5، 1420هـ (5-7)

2 ويقصد به: مؤخر رأس البعير. ينظر: الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- الهند، ط3، 1387هـ- 1967م (5/ 433)

3 تدئبه: تكده، وتتعبه بكثرة الاستعمال، والحمل عليه. ينظر: الكحلاني، محمد بن إسماعيل، التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، تحقيق: محَمَّد صُبْحي حَلّاق، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط1، 1433هـ - 2012م (4/ 440)، والكجراتي، مرجع سابق (2/ 141)

4 سنن أبي داود، كتاب: الجهاد، باب: ما يؤمر به من القيام علىٰ الدواب والبهائم ح رقم (2549)، ومسند أحمد (1754)

5 الخشاش: هوام الأرض، وحشراتها، ابن منظور، مرجع سابق (6/ 296)

6 أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم ح رقم (3318)، ومسلم، كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله- تعالىٰ- وأنها سبقت غضبه ح رقم (2619)

وسلم- الصحابة بذلك، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرىٰ من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، فسقىٰ الكلب فشكر الله له فغفر له "قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: "نعم، في كل ذات كبد رطبة أجر".[1]

الصبر:

إن الصبر له أهمية كبرىٰ في حياتنا يا أبنائي؛ لأن الله- عز وجل- أمرنا بالتحلي بالصبر، وأن نتعامل به في جميع شؤون حياتنا؛ لأن الصبر مما يميز المؤمن، قال تعالىٰ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...)[2]، وأمر رسوله- صلىٰ الله عليه وسلم – كذلك بالصبر، قال تعالىٰ: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ)[3]

وقال تعالىٰ: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ...)[4]

فالمسلم يستعين بالصبر في مواقف الحياة التي تواجهه، قال تعالىٰ: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَىٰ الْخَاشِعِينَ)[5]؛ لأن أداء العبادات يحتاج إلىٰ الصبر، وطلب العلم يحتاج إلىٰ الصبر، ومعاملة الناس تحتاج إلىٰ الصبر، واجتناب المحرمات يحتاج إلىٰ الصبر، والابتلاءات تحتاج إلىٰ الصبر؛ فإذا استعان المسلم بالله- عز وجل- في كل أحواله، فسيتعود علىٰ الصبر؛ حتىٰ يصبح سجية له، ويكون من الذين مدحهم الله– عز وجل- بالصبر، قال تعالىٰ: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم ح رقم (6009)، ومسلم، كتاب: السلام، باب: فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها ح رقم (2244)

2 آل عمران (200)

3 النحل (127)

4 الأحقاف (35)

5 البقرة (45)

وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[1]

ولنا يا أبنائي في رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الأسوة الحسنة في صبره، فقد أوذي في الله- عز وجل-؛ فصبر، "فقد كان وحيدا- صلى الله عليه وسلم- في بداية الدعوة، وهو يبلغ دين الله- عز وجل-؛ فآذاه الكفار، واضطهدوه".[2]

وينقل لنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) ما رواه عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في هذا الشأن، فعن أنس (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: "لقد أُخفت في الله وما يُخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال".[3]

فقد كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يا أبنائي يستعين بالصبر على ما يلاقيه من أذى قومه، ومن الجوع، وقلة ذات اليد.

وصبر على فقد الأحبة، فقد ماتت أمه، ومات جده عبد المطلب، وعمه أبو طالب، وزوجته خديجة، وأولاده جميعا غير فاطمة، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، قال: دخلنا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على أبي سيف القين، وكان ظئرا لإبراهيم، ابن رسول الله- صلى الله

---

1 البقرة (177)

2 المظهري، الحسين بن محمود، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433هـ (5/ 298)

3 القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل الحلبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، فضل سلمان، وأبي ذر، والمقداد ح رقم (151)، وسنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم. ح رقم (2472)، ومسند أحمد ح رقم (12212)

عليه وسلم- فأخذ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- إبراهيم، فقبله، وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه): وأنت يا رسول الله؟ فقال: "يا ابن عوف إنها رحمة"، ثم أتبعها بأخرىٰ، فقال- صلىٰ الله عليه وسلم: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضىٰ ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون".[1]

وصبر علىٰ استهزاء المشركين به، قال تعالىٰ: (وَإِذَا رَآَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا...)[2]، وقال تعالىٰ: (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7) أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (8)[3]

فقد أنكر المشركون علىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يا أبنائي أن الله- عز وجل- أرسله رسولا إليهم، وهو يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق مثل البشر، وطلبوا منه أن يسأل الله- عز وجل- أن ينزل معه ملكا ينذرهم، أو يلقىٰ إليه كنز، أو يكون له بستان يأكل منه، والله- عز وجل قادر أن يجعل له أفضل مما طلبوا، قال تعالىٰ: (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا (10)[4]، ولكنها سنة الله- عز وجل- في البشر جميعا أن يلتمسوا طرق المعاش بالمشي في الأسواق، وأكل الطعام، كما قال تعالىٰ: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ...)[5]

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي -صلىٰ الله عليه وسلم: «إنا بك لمحزونون» (1303)، ومسلم، كتاب: الفضائل، باب: رحمته- صلىٰ الله عليه وسلم- الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (2315)

2 الأنبياء (36)

3 الفرقان (7-8)

4 الفرقان (10)

5 الفرقان (20)

ولقد استهزأ المنافقون برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-؛ فصبر علىٰ أذاهم، قال تعالىٰ: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (61)[1]

والمعنىٰ: إن المنافقين قالوا: إن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يسمع أي خبر فيصدقه، أو هو سماع لأي أحد، فرد الله- عز وجل- علىٰ افترائهم بقوله: (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ)، أي: فهو أذن خير، لا أذن شر.[2]

إن المسلم يا أبنائي عليه أن يستعين بالصبر علىٰ طاعة الله- عز وجل- كما كان يفعل رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، فقد كان يصلي من الليل حتىٰ ترم قدماه، فعن المغيرة (رضي الله عنه)، يقول: إن كان النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- ليقوم ليصلي حتىٰ ترم قدماه - أو ساقاه - فيقال له فيقول: "أفلا أكون عبدا شكورا".[3]

ويبتعد المسلم عن كل ما يغضب الله- عز وجل؛ فيصبر لفعل الأوامر، واجتناب النواهي، "ولا يندفع وراء كل هوىٰ يجره إلىٰ النقص، أو يحمله علىٰ الطمع، وليستعن في كل ذلك بالصبر؛ لأنه هو الذي يضبط نفس المسلم، ويحملها علىٰ طاعة الله- عز وجل-، وعلىٰ اجتناب معاصيه؛ ليهبه الله- عز وجل- الحياة الطيبة التي وعد بها عباده الذين يعملون الصالحات، وهم يقصدون الخير، والصلاح، ويسعون للتعاون، ونفع المجتمع؛ ليكون رزقهم حلالا، وأن يجملهم الله- عز وجل- بالرضا بما آتاهم، ويصبروا في الضراء، ويشكروا في السراء، ويجزيهم في الآخرة أحسن الجزاء علىٰ طاعتهم له- عز وجل-، قال تعالىٰ: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ

---

1 التوبة (61)

2 الطبري، مرجع سابق (14/ 325-326)

3 أخرجه البخاري، كتاب: التهجد، باب: قيام النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- الليل حتىٰ ترم قدماه ح رقم (1130)

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (96) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[1] [2]

وسيتعرض المسلم يا أبنائي في هذه الدنيا للابتلاء، والمرض؛ لأن الابتلاء سنة الله- عز وجل- في خلقه، فكما ابتلىٰ به أعز أوليائه إليه، وهم الأنبياء- عليهم السلام-، وابتلىٰ حبيبكم محمدا- صلىٰ الله عليه وسلم-؛ فسيقع الابتلاء علىٰ المسلم يا أبنائي؛ فعلينا بالصبر كما صبروا؛ ليجزي الله- عز وجل الصابرين خير الجزاء، كما وعد- سبحانه- بذلك، قال تعالىٰ: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[3]

والمسلم يا أحبابي إذا ابتلاه الله- عز وجل- بمرض، أو فقر، أو غيرهما من الابتلاءات، وصبر، فإن الله- عز وجل- يجزيه أحسن الجزاء، كما أخبر بذلك ابن عباس (رضي الله عنهما)، فعن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس (رضي الله عنهما): ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلىٰ، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك" فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها".[4] [5]

وهذه بعض الفضائل التي أعدها الله- عز وجل- للصابرين يا أبنائي:

---

1 النحل (96-97)

2 أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي- القاهرة، (د.ط)، (د.ت) (8/ 4265)

3 البقرة (155-157)

4 أخرجه البخاري، كتاب: المرضىٰ، باب: فضل من يصرع من الريح ح رقم (5652)، ومسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتىٰ الشوكة يشاكها ح رقم (2576)

5 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، ابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1416هـ/ 1996م (2/ 154)

قال تعالىٰ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (154) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)[1]

وقال تعالىٰ: (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)[2]

وقال تعالىٰ: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)[3]

وقال تعالىٰ: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[4]

وقال تعالىٰ: (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12)[5]

---

1 البقرة (153-157)

2 يوسف (90)

3 الأحزاب (35)

4 الزمر (10)

5 الإنسان (12)

الفصل الرابع

الاقتداء برسول اللّه- صلى اللّه عليه وسلم

في معاملة الأطفال

المبحث الأول: الرحمة بالأطفال

المبحث الثاني: التنشئة علىٰ القيم الإيمانية

المبحث الثالث: ملاعبة الرسول- صلىٰ الله عليه وسلم- للأطفال

المبحث الرابع: ترخيص الرسول- صلىٰ الله عليه وسلم- في

اللعب المباح

المبحث الأول

الرحمة بالأطفال

خلق الله- عز وجل- الإنسان، وفطره علىٰ محبة الأطفال، وجعلهم من متاع الدنيا الذي يسعد به المسلم، قال تعالىٰ: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)[1]

ولما كان الأمر كذلك؛ فقد طلب الأنبياء-عليهم السلام- من الله- عز وجل- أن يهبهم أولادا صالحين؛ فقال إبراهيم-عليه السلام: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ)[2]، وقال تعالي: علىٰ لسان زكريا-عليه السلام: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)[3]، أي: يرثه في العلم، والنبوة؛ فاستجاب الله- عز وجل- له، ووهبه يحيىٰ- عليه السلام-، قال تعالىٰ: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)[4] [5]

وقد كان هدف الأنبياء- عليهم السلام- من طلب الأولاد أن يكون لهم دور إيجابي في إصلاح المجتمع.

ولما جاء الإسلام أظهر عنايته بالأطفال، وأمر بتربيتهم تربية صالحة تقوم علىٰ الرعاية، والعناية، فقال تعالىٰ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...)[6]

---

1 الكهف (46)

2 الصافات (100)

3 مريم (4-6)

4 مريم (7)

5 الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ (1/ 675-676)

6 التحريم (6)

وقد أكد رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ الاهتمام بالأطفال، "وتنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة؛ لينشروا الخير، والفضيلة في المجتمع"[1]؛ فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)، أنه سمع رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته...".[2]

وقد كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يحب الأطفال، ويعاملهم معاملة حسنة، يرحمهم، ويلاطفهم، ويداعبهم، ويقبلهم.

فالواجب علينا يا أبنائي أن نتعلم هذه الرحمة، وهذا اللين، والأدب من المنهج الذي طبقه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في طريقة ملاطفة الأطفال، ومداعبتهم؛ لتعرفوا كيف كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يعامل الأطفال يا أبنائي، فعن عبد الله بن شداد، عن أبيه (رضي الله عنه) قال: خرج علينا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في إحدىٰ صلاتي العشاء، وهو حامل حسنا، أو حسينا، فتقدم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- فوضعه، ثم كبر للصلاة فصلىٰ فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي، وإذا الصبي علىٰ ظهر رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، وهو ساجد فرجعت إلىٰ سجودي، فلما قضىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- الصلاة قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتىٰ ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحىٰ إليك، قال: "كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتىٰ يقضي حاجته".[3]

---

1 شهبون، أحمد، المنهج النبوي في التربية والتعليم وأثره في الارتقاء بالمنظومة التربوية- مادة التربية الإسلامية أنموذجا، مركز فاطمة الفهرية للدراسات والأبحاث- المغرب، ط1، 1442هـ (7)

2 ا أخرجه البخاري، كتاب: العتق، باب: العبد راع في مال سيده ح رقم (2558)

3 النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، المجتبىٰ من السنن = السنن الصغرىٰ للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406ه، كتاب: التطبيق، باب: هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة ح رقم (1141)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قبل رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- الحسن بن علي (رضي الله عنهما)، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- ثم قال: "من لا يرحم لا يرحم".[1]

ومن رحمته- صلىٰ الله عليه وسلم- بالأطفال أنه كان يحمل أمامة بنت زينب بنت رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، وهو يصلي، فعن أبي قتادة الأنصاري (رضي الله عنه)، "أن رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب (رضي الله عنها)، بنت رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها".[2]

وعن جابر بن سمرة (رضي الله عنه)، قال: "صليت مع رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- صلاة الأولىٰ، ثم خرج إلىٰ أهله، وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم، واحدا، واحدا، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليده بردا، أو ريحا، كأنما أخرجها من جؤنة عطار".[3]

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، يقول: إن كان النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- ليخالطنا، حتىٰ يقول لأخ لي صغير: "يا أبا عمير، ما فعل النغير".[4]

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ح رقم (5997)

2 أخرجه البخاري، كتاب: الصلاة، باب: إذا حمل جارية صغيرة علىٰ عنقه في الصلاة ح رقم (516)

3 أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: طيب رائحة النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- ولين مسه والتبرك بمسحه ح رقم (2329)

4 أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلىٰ الناس ح رقم (6129)، وينظر: عبد الرحمن، جمال، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين-صلىٰ الله عليه وسلم-، دار طيبة الخضراء- مكة المكرمة، ط7، 1425هـ (54)

وعن أنس (رضي الله عنه)، قال: قال لي رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "يا ذا الأذنين"[1]، وقال (رضي الله عنه)، "خدمت النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت".[2]

وكان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يهتم بالترويح عن الأطفال، فيصفهم، ويجعلهم يتسابقون؛ فعلىٰ من ينشد التربية الحسنة لأبنائنا من الآباء، والمربين أن يقتدىٰ برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- النبي الرؤوف، والأب العطوف، صاحب الخلق العلي، والوجه البهي، واللسان الزكي، والطريق السوىٰ.

وقد اهتم رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- بتعليم الأطفال؛ فقد علم الحسن دعاء يقوله في الوتر، فعن الحسن بن علي (رضي عنهما)، قال: "علمني رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- كلمات أقولهن في الوتر، "اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضىٰ عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت".[3]

*****

1 أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في المزاح ح رقم (5002)

2 أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل ح رقم (6038)

3 السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية- دمشق، ط1، 1430هـ، كتاب: الصلاة، باب: القنوت في الوتر ح رقم (1425)

المبحث الثاني

التنشئة على القيم الإيمانية

ويهتم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بتنشئة الأطفال من الصحابة (رضي الله عنهم) علىٰ القيم الإيمانية؛ فيأمر عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) بطاعة الله- عز وجل-، والاستعانة به في كل أموره، وألا يسأل إلا الله-عز وجل-؛ لأنه هو الذي يعطي، ويمنع، ويقبض، ويبسط، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: كنت خلف رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يوما، فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله..."[1].

ويبين رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه)، حق الله علىٰ عباده، فعن معاذ قال: أنا رديف النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- فقال: "يا معاذ" قلت: لبيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثا: "هل تدري ما حق الله علىٰ العباد" قلت: لا، قال: "حق الله علىٰ العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا..."[2].

*****

1 الترمذي، عيسىٰ بن سَوْرة، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395هـ، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع ح رقم (2516)

2 أخرجه البخاري، كتاب، الاستئذان، باب: من أجاب بلبيك وسعديك ح رقم (6267)

المبحث الثالث

ملاعبة الرسول - صلى اللّه عليه وسلم - للأطفال

كان رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- يحب الأطفال، ويلاعبهم، ويداعبهم، ويحملهم حتىٰ في الصلاة، فعن عبد الله بن شداد، عن أبيه (رضي الله عنه) قال: خرج علينا رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في إحدىٰ صلاتي العشاء وهو حامل حسنا، أو حسينا، فتقدم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- فوضعه، ثم كبر للصلاة فصلىٰ فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي علىٰ ظهر رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، وهو ساجد فرجعت إلىٰ سجودي، فلما قضىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- الصلاة قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتىٰ ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحىٰ إليك، قال: "كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتىٰ يقضي حاجته".[1]

وأباح رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- الاستمتاع باللعب المباح الذىٰ ينشط الجسم، ويقويه، وينمىٰ العقل، ويغذيه، ويروح عن النفس، ويدخل عليها السرور، وليس القصد من ذلك إفساح المجال لكل لعب يخالف العقل، والشرع، ويضر العقل، أو البدن، أو يصيب الأطفال بالاضطرابات النفسية، والخمول، والكسل، وضعف البصر، ويبعدهم عن الصلاة، وعن تحصيلهم الدراسي.

ولا غرو أن يستمتع الأطفال باللعب المباح، كما طلب إخوة يوسف من أبيهم أن يرسل يوسف- عليه السلام للعب، والاستمتاع معهم، قال تعالىٰ: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[2][3]، فقد أرادوا أن يسمح أباهم ليوسف- عليهما السلام- أن يخرج معهم للعب، والاستمتاع؛ لينفذوا ما اتفقوا عليه من كيدهم ليوسف- عليه السلام-، قال تعالىٰ: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ

---

1 سبق تخريجه

2 يوسف (11-12)

3 صوالحة، محمد احمد، علم نفس اللعب، دار المسيرة، الأردن، ط6، 1435هـ (46)

اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12)[1]

*****

1 يوسف (7-12)

المبحث الرابع

ترخيص الرسول - صلى الله عليه وسلم -

في اللعب المباح

رخص رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- في اللعب المباح في أيام العيد، وغيره، وخاصة الألعاب التي تدخل السرور، والفرحة علىٰ الأطفال، أما الألعاب الباطلة، والتي تحمل اللهو فقط "فلا تدخل في هذا الوجه؛ لأنها باطل، ورسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، لا يقر الباطل؛ لذا فقد أباح-صلىٰ الله عليه وسلم- الضرب بالدف في الأعراس؛ ليبتعد الناس عن الضرب بآلات الباطل. والغرض من ترخيصه-صلىٰ الله عليه وسلم- للأطفال باللعب، وتسابقه-صلىٰ الله عليه وسلم- مع عائشة، هو إدخال السرور، والسعادة علىٰ الأطفال، والنساء، وترخيصه للأحباش باللعب في المسجد بالحراب؛ إنما كان هذا منهم لعبا علىٰ سبيل التدريب بالحراب علىٰ الحرب، وهو تدريب يشبه اللعب، وهو ما يدخل السعادة-أيضا- علىٰ من يقوم به".[1]

وكان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يرىٰ عائشة (رضي الله عنها) تلعب بالعرائس، فيسألها، ثم يرخص لها، فعن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، وكان لي صواحب يلعبن معي، "فكان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- إذا دخل يتقمعن[2] منه، فيسربهن[3] إلي فيلعبن معي".[4] [5]

وقد تسابق رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- مع عائشة (رضي الله عنها)، فعن عائشة، قالت: خرجت مع النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدُن، فقال للناس: "تقدموا"، فتقدموا، ثم قال لي: "تعالي حتىٰ أسابقك" فسابقته فسبقته، فسكت عني،

---

1 ابن حجر، مرجع سابق (2/ 443)

2 التقمع: الدخول في البيت، والاستخفاء بداخله، ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ (1/ 497)

3 يسربهن: أي: يرسلهن من السرب، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الفائق في غريب الحديث والأثر، المحقق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط2، (د.ت)، (1/ 131)

4 أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلىٰ الناس ح رقم (6130)، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة (رضي الله عنهم)، باب: في فضل عائشة (رضي الله عنها) ح رقم (2440)

5 سويد، محمد نور، التربية النبوية للطفل، دار ابن كثير- دمشق، بيروت، ط3، 1421هـ (105)

حتىٰ إذا حملت اللحم وَبَدُنْتُ، ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: "تقدموا"، فتقدموا، ثم قال: "تعالي حتىٰ أسابقك" فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك، وهو يقول: "هذه بتلك".[1][2]

وسمح لها رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أن تنظر لصبيان الأحباش، وهم يلعبون، فعن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- جالسا فسمعنا لغطا، وصوت صبيان، فقام رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- فإذا حبشية تَزْفِنُ[3]، والصبيان حولها، فقال: "يا عائشة تعالي فانظري". فجئت فوضعت لحيي علىٰ منكب رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلىٰ رأسه، فقال لي: "أما شبعت، أما شبعت". قالت: فجعلت أقول لا؛ لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر (رضي الله عنه)، قالت: فارفض الناس عنها: قالت: فقال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-: "إني لأنظر إلىٰ شياطين الإنس، والجن قد فروا من عمر" قالت: فرجعت.[4]

فهذا يا أبنائي رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- ينبسط إلىٰ النساء، والأطفال، وقد رخص فىٰ اللعب التىٰ تلعب بها الجواري، "وهىٰ البنات التي جاءت فيها الرخصة، وهىٰ تماثيل، وليس وجه ذلك عندنا إلا من أجل أنها لهو الصبيان، ولو كان فىٰ الكبار لكان مكروها، كما جاء النهىٰ فىٰ التماثيل كلها، وفىٰ الملاهي"[5]، وقيل:- والله أعلم- أن الرخصة كانت قبل التحريم، وقيل بأن التحريم مردود لما ورد عن عائشة (رضي الله عنها)، أنها قالت: قدم رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- من غزوة تبوك، أو خيبر، وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب، فقال: "ما هذا يا عائشة؟" قالت: بناتي، ورأىٰ بينهن فرسا لها جناحان من رقاع،

---

1 أخرجه أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق (رضي الله عنهما) ح رقم (26277)

2 العقاد، عباس محمود، الصديقة بنت الصديق، دار نهضة مصر- القاهرة، ط4، 2005م (32)

3 الزفن: شبيه بالرقص، وهو اللعب والدفع، ينظر: ابن منظور، مرجع سابق (13:197)

4 أخرجه الترمذي، أبواب الفضائل ح رقم (3691)

5 ابن بطال، مرجع سابق (6/ 304)

فقال: "ما هذا الذي أرىٰ وسطهن؟ " قالت: فرس، قال: "وما هذا الذي عليه؟ " قالت: جناحان: قال: "فرس له جناحان؟!" قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتىٰ رأيت نواجذه.[1] [2]

وكان رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- يخالط الأطفال، ويداعبهم[3]، ويعاملهم برفق، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، يقول: إن كان النبي-صلىٰ الله عليه وسلم- ليخالطنا، حتىٰ يقول لأخ لي صغير: "يا أبا عمير، ما فعل النغير[4]".[5]

وهذا إقرار من رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ لعب الأطفال.[6]

وكان الأطفال يا أبنائي للين النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- معهم، ورفقه بهم يبادلونه نفس الشعور عندما يلاعبهم، ولا يخافون منه، كما يخاف الأطفال في كل عصر من الحكام، والأمراء، وغيرهم، فعن سعيد بن أبي راشد، أن يعلىٰ بن مرة (رضي الله عنه)، حدثهم أنهم خرجوا مع النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- إلىٰ طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السكة، قال: فتقدم النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- أمام القوم، وبسط يديه، فجعل الغلام يفر هاهنا، وهاهنا، ويضاحكه النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- حتىٰ أخذه، فجعل إحدىٰ يديه تحت ذقنه، والأخرىٰ في فأس رأسه فقبله، وقال: "حسين مني، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط[7]".[8]

---

1 أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: اللعب بالبنات ح رقم (4932)

2 ابن حجر، مرجع سابق (10/ 527)

3 المداعبة: الممازحة، ينظر: الحميري، مرجع سابق (4/ 2103)

4 النغير: النغر: طائر يشبه العصفور، وتصغيره نغير، الهروي، مرجع سابق (8/ 108)

5 سبق تخريجه

6 سويد، مرجع سابق (105)

7 السبط: ولد الولد، أو النت، والأسباط: خاصة الأولاد، وقيل: أولاد الأولاد، وقيل: أولاد البنات، وفي الحديث: الحسين سبط من الأسباط، أي: أمة من الأمم في الخير. ينظر: ابن منظور، مرجع سابق (7/ 310)، وقيل: السبط: القرن، الهروي، مرجع سابق (12/ 140)

وصف رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم- أبناء العباس(رضي الله عنهم)، ذات يوم ويجعلهم يتسابقون، فعن عبد الله بن الحارث (رضي الله عنه)، قال: كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يصف عبد الله، وعبيد الله، وكثيرا بَنِيَ العباس، ثم يقول: "من سبق إلي فله كذا وكذا"، قال: فيستبقون إليه فيقعون علىٰ ظهره، وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم.[1] [2]

والعدو، والرمي، والقفز، والصيد يا أبنائي من الألعاب التي يجب علينا أن نتعلمها، ونمارسها؛ لأن الإسلام أحلها لنا، فقد قال إخوة يوسف لأبيهم: (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[3]، أي: يلعب بالأشياء المباحة، كالصيد، والرمي، والركض.[4]، وقد صور لنا القرآن الكريم حالهم عند عودتهم لأبيهم عشاء يبكون، قال تعالىٰ: (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا...)[5]، أي: في العدو، أو الرمي.[6]

ولذلك لما مر رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم-، علىٰ نفر من أسلم، وهم يتناضلون؛ حرضهم علىٰ الرمي، فعن سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه)، قال: مر النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ نفر من أسلم ينتضلون، فقال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا، ارموا، وأنا مع بني فلان" قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله- صلىٰ الله

---

8 أخرجه ابن ماجه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) ح رقم (144)

1 أخرجه أحمد، مسند بني هاشم ح رقم (1836)

2 سويد، مرجع سابق (129)

3 يوسف (12)

4 النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت، ط1، 1419هـ (8/ 290)

5 يوسف (16-17)

6 طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر-القاهرة، ط1، 1998م (2/ 100)، والنسفي، مرجع سابق (7/ 326)

عليه وسلم: "ما لكم لا ترمون". فقالوا: يا رسول الله نرمي وأنت معهم، قال: "ارموا وأنا معكم كلكم".[1]

ولهذا يجوز يا أبنائي أن نلعب تلك الألعاب؛ لأنها تعين علىٰ الشجاعة، والجهاد. كما يجب أن يثني الأب، أو المعلم علىٰ الفريق المتميز، أو المجموعة المتميزة، كما فعل رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، ويجوز أن يذكر لهم محامد أبيهم- إن كان كذلك- دون مبالغة؛ ليفعلوا مثلها؛ لقوله- صلىٰ الله عليه وسلم-: "ارموا فإن أباكم[2] كان راميا".[3]

علمتم يا أبنائي كيف كان رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يشجع علىٰ الألعاب التي تتضمن المشاركة، والشجاعة، كالرماية، والسباحة، والفروسية، فعن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله، وجابر بن عمير الأنصاريين (رضي الله عنهم) يرميان فقال أحدهما: لصاحبه سمعت رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يقول: "كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لهو ولعب إلا أربع، ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشيه بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة".[4]

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالىٰ: {واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد "} ح رقم (3373)

2 المعنىٰ: إن أباهم إسماعيل-عليه السلام-، وقيل: إن جميع العرب ينتسبون إلىٰ إسماعيل بن ابراهيم- عليهما السلام-، والمشهور- والله أعلم- أن العرب العاربة قبل إسماعيل، وإبراهيم-عليهما السلام-، وأما العرب المستعربة، وهم عرب الحجاز فمن ذرية إسماعيل بن ابراهيم- عليهما السلام-، وأما عرب اليمن وهم حمير فالمشهور أنهم من قحطان، و قحطان من =سلالة إسماعيل-عليه السلام-، وقيل غير ذلك في نسبه إلىٰ إسماعيل-عليه السلام-، والله أعلم. ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1408ه (2/ 187-188)

3 المناوي، مرجع سابق (4/ 40)

4 النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرىٰ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1421،1هـ، كتاب: عشرة النساء، باب: ملاعبة الرجل زوجته (8890)

وهذه من الأنشطة المهمة يا أبنائي إن حسن من يريد أن يتعلمها، ويمارسها نيته؛ لأن السباحة تعين علىٰ نجاة الإنسان، ومساعدة غيره وقت الضرورة، والرمي بالقوس، والفروسية يعينان علىٰ الجهاد.[1]

ويجوز لنا يا أبنائي أن نتدرب علىٰ ركوب الخيل، وإجراء المسابقة بين الخيل دون تعذيبها[2]، كما أجاز رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- ذلك، فعن ابن عمر (رضي الله عنهما)، قال: "أجرىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- ما ضمر من الخيل[3] من الحفياء[4] إلىٰ ثنية الوداع[5]، وأجرىٰ ما لم يضمر من الثنية إلىٰ مسجد بني زريق[6]"، قال ابن عمر: وكنت فيمن أجرىٰ.[7]

ويلعب بعض الأطفال في عصرنا يا أبنائي ألعابا أخرىٰ من الألعاب الجماعية التي لا بأس بها؛ لأنها تدخل عليهم الفرح، والمرح، وتعلمهم المشاركة، والتعاون فيما بينهم، كما يحدث في لعبة

---

1 المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرىٰ - مصر، ط1، 1356هـ (5/ 23)، والصنعاني، محمد بن إسماعيل، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، المحقق: محمَّد إسحاق، مكتبة دار السلام- الرياض، ط1، 1432هـ (8/ 181-182)

2 ابن بطال، مرجع سابق(5/ 71)

3 المضمر: الذي يضمر خيله لغزو أو سباق. وتضمير الخيل: هو أن يظاهر عليها بالعلف حتىٰ تسمن ثم لا تعلف إلا قوتا. ابن منظور، مرجع سابق (4/ 492)

4 الحفياء: موضع قرب المدينة، وبينها وبين ثنتيه الوداع ستّة أميال. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب- بيروت، ط3، 1403هـ (2/ 458)

5 ثنية الوداع: هي ثنية مشرفة علىٰ المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلىٰ مكة، وقيل لأن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، ودّع بها بعض من خلّفه بالمدينة في آخر خرجاته، وقيل: الوداع اسم واد بالمدينة. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر- بيروت، ط2، 1995م (2/ 86)

6 مسجد بني زريق: محل قرية بني زريق في قبلة المصلىٰ وما والاها في المشرق داخل السور وخارجه، وبينه وبين ثنية الوداع ميل أو نحوه. ينظر: السمهودي، علي بن عبد الله، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419ه (3/ 58)

7 أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: السبق بين الخيل ح رقم (2868)

شد الحبل؛ فإن كل فريق من الأطفال يتعاونون لينتصروا علىٰ الفريق الآخر، كما تقرب الألعاب الجماعية الهادفة الأطفال من بعضهم، وتغرس في نفوسهم الألفة، والمحبة.[1]

*****

1 مسيليني، الهادي، دراسة تحليلية لأهم القيم الاجتماعية والثقافية من ألعاب الأطفال التراثية، بحث منشور بمجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي-برلين، (العدد:25، 1444هـ) (88)

الفصل الخامس

الاقتداء برسول اللّه- صلى اللّه عليه وسلم

في حسن التعامل مع المجتمع

المبحث الأول: الإحسان في المعاملة

المبحث الثاني: الأدب مع الوالدين

المبحث الثالث: البعد عن السخرية من الآخرين

المبحث الرابع: حسن الظن بالمؤمنين

المبحث الأول

الإحسان في المعاملة

يتميز المسلم يا أبنائي بتعامله الحسن مع الناس جميعا؛ فإذا تكلم اختار أحسن الألفاظ، والكلمات التي يخاطب بها الناس، كما أمر الله- عز وجل- بذلك، قال تعالىٰ: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...)[1]، وقال تعالىٰ: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...)[2]، وكما وصىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أبا ذر (رضي الله عنه)، فقال له: "وخالق الناس بخلق حسن".[3]

والمسلم يا أبنائي يوقر الكبير، ويعطف علىٰ الصغير، ويعاملهم باللين، والرفق، والتواضع، ويبتسم في وجوههم؛ مقتديا في ذلك برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، فعن جرير (رضي الله عنه)، قال: "ما حجبني النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي".[4]

وكما وصىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- أبا ذر (رضي الله عنه) أن يبتسم في وجه الناس، فقال له: "وتبسمك في وجه أخيك صدقة".[5]

فهذا المنهج الذي نتعامل به مع الناس هو الذي يوصلنا إلىٰ رضوان الله- عز وجل-؛ لأننا بتطبيقه نسعىٰ في طاعة الله- عز وجل-، وطاعة رسوله- صلىٰ الله عليه وسلم- الذي أمرنا الله- عز وجل- بطاعته، وبالسير علىٰ طريقته.

والمسلم يا أبنائي يصبر علىٰ أذىٰ الناس، ولا يعاملهم بالإساءة، بل يقابل إساءتهم بالإحسان؛ لأن الله- عز وجل- أمر المسلم "بالصبر، والحلم، والعفو عند الإساءة"[6]، قال تعالىٰ: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)[7]

---

1 البقرة (83)

2 الإسراء (53)

3 أخرجه الترمذي، أبواب: البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرة الناس ح رقم (1987)

4 أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: من لا يثبت علىٰ الخيل ح رقم (3035)، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة (رضي الله تعالىٰ عنهم)، باب: من فضائل جرير بن عبد الله (رضي الله تعالىٰ عنه) ح رقم (2475)

5 أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: مَنْ هَدَّىٰ زُقَاقًا أَوْ طَرِيقًا ح رقم (891)

6 الثعلبي، مرجع سابق (8/ 297)

7 فصلت (34)

وقد أمر لقمان ابنه بالصبر في معاملة الناس، قال تعالىٰ: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)[1]

والمعنىٰ: "أنك ستتعامل مع الناس، وتدعوهم إلىٰ الخير، وتنهاهم عن الشر؛ فاصبر في سبيل أمرك لهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر"[2]، وليكن عملك خالصا لوجه الله-تعالىٰ.

*****

1 لقمان (17)

2 الطبري، مرجع سابق (20/ 142)

المبحث الثاني

الأدب مع الوالدين

جاء الإسلام يا أحبابي بمنهج يأمرنا فيه الله- عز وجل- بطاعته، وطاعة الوالدين فيما يرضيه- سبحانه وتعالىٰ-، والإحسان إليهما، قال تعالىٰ:(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[1]

والمقصود يا أبنائي من هذا الأمر الرباني أن نعبد الله- عز وجل- ولا نشرك به شيئا، وأن نبذل الغالي، والنفيس في سبيل إدخال السعادة علىٰ آبائنا، وأمهاتنا، وأن نحسن إليهما إحسانا جميلا؛ لعلنا نكافئهما به علىٰ حسن التربية.[2]

والواجب علينا أن يكون الخطاب مع الوالدين بأدب، ولين، وتواضع، وأن تكون المعاملة بالرفق، والرحمة؛ لأن الله- عز وجل- حدد السلوك الذي نعامل به آباءنا، وأمهاتنا؛ فإذا فعلنا ما أمر الله- عز وجل- به تجاه آبائنا، وأمهاتنا؛ فإننا سنشعر جميعا بالسعادة بهذه المعاملة الحسنة التي تحمل دفء المشاعر، ورقة الألفاظ، ولين الجانب.[3]

وقد أمرنا الله- عز وجل- بخفض الجناح للوالدين؛ حتىٰ يكون الخفض بالنفس، والجوارح؛ لتتحقق الرحمة لهما بالقول، والفعل، وبالقلب، والجوارح[4]، قال تعالىٰ: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[5]

وينبغي أن نتحين الفرص لإرضائهما، وإدخال السعادة عليهما، والسعي في أمرهما، والدعاء لهما أن يرحمهما الله- عز وجل-، وأن يجعل الجنة دارهما، وهذا مما يجب علينا فعله، بل

---

1 الإسراء (23-24)

2 القاسمي، مرجع سابق (3/ 103)

3 علي، تهاني وداعة، الجمال في القيم التربوية، بحث مقدم للمؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا علىٰ نزوله، السودان، 1433هـ (28)

4 الماتريدي، محمد بن محمد، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ (7/ 30-32)

5 الإسراء (23-24)

والإكثار منه يا أبنائي، كما كان الأنبياء- عليهم السلام- يدعون لآبائهم وأمهاتهم، قال تعالىٰ علىٰ لسان نوح- عليه السلام: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...)[1]، وعلىٰ لسان إبراهيم- عليه السلام- يقول تعالىٰ: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)[2]، وكما أمرنا الله- عز وجل بذلك، فقال تعالىٰ: (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[3]

والعناية ليست قاصرة يا أبنائي علىٰ الأمور المعنوية فقط التي أوصلها الله-عز وجل- إلىٰ استبعاد كلمة "أف" من الحوار بين الولد، وأبيه، أو أمه، وإنما تكون المعاملة بكل عطف، ولطف، وتقدير، واحترام؛ حتىٰ تصل الرحمة بهما للإنفاق عليهما، وتقديم أمرهما علىٰ أمره في كل شيء.[4]

ولقد أمرنا الله- عز وجل- بحسن صحبة الوالدين أيام حياتهما، والبر بهما في حياتهما، وبعد مماتهما[5]، قال تعالىٰ: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[6]

كما يجب علينا يا أبنائي أن نجلس مع آبائنا، وأمهاتنا، وأن نتحدث معهما؛ حتىٰ ندخل عليهما الأنس من تلك المجالس، وأن نشاورهما في كل أمورنا.[7]

---

1 نوح (28)

2 إبراهيم (41)

3 الإسراء (24)

4 الأسمر، أحمد رجب، النبي المربي، دار الفرقان- الأردن، ط1، 1422هـ (215-216)

5 الطبري، مرجع سابق (22/ 112)

6 الأحقاف (15)

7 سويد، مرجع سابق (162)

إن للوالدين حق كبير يا أبنائي؛ فهما يخافان عليكم من مضلات الفتن، ومن أصدقاء السوء، ومن نزغات الشيطان، كما يبذلان الرحمة بكم، والشفقة عليكم، والسعي لجلب ما يصلحكم، ودفع ما يضركم؛ فيخافان عليكم من الحر، والبرد، ومن النار، والماء، ومن أن يصيبكم مرض، أو أذىٰ من مطر، أو نظرة حاسد، أو حقد حاقد.

ولا يقصر الوالدان يا أبنائي في نصحكم، وترغيبكم في طاعة الله- عز وجل-، وترهيبكم من عذابه؛ لتكونوا من الصالحين الذين يلحقهم الله- عز وجل- بآبائهم، وأمهاتهم، قال تعالىٰ: (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ (24)[1]

وقال تعالىٰ: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (21)[2]

والذين تدعو لهم الملائكة بأن يدخلهم الله- عز وجل- الجنة، قال تعالىٰ: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8)[3]

فعليكم يا أبنائي بعد أن تنعموا بالحب، والحنان، والرعاية، والعناية من آبائكم، وأمهاتكم أن تقدروا تلك الرعاية حق قدرها بحسن الصحبة لهما، كما أمركم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بذلك، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-

---

1 الرعد (23-24)

2 الطور (21)

3 غافر (7-8)

فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أبوك".[1]

*****

1 أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة ح رقم (2)، ومسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وأنهما أحق به ح رقم (1974)

المبحث الثالث

البعد عن السخرية من الآخرين

يبتعد المسلم يا أبنائي عن السخرية[1] من الآخرين بكل صورها؛ لأنها تنشر البغض بين الناس، وتعمل علىٰ تقطيع العلاقات، وتفكيك صف المجتمع المسلم، الذي ألف الله- عز وجل- بين أفراده بهذا الدين العظيم.

ويحذر رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- المسلم من الوقوع في أذية الناس، أو الخوض في أعراضهم[2]، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما)، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-، قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده...".[3]

والواجب علىٰ المسلم يا أبنائي "أن يفعل الخير للناس اقتناعا به، ومحبة له، وأن يبتعد عن الشر"[4]؛ لأن فطرته السليمة تميل إلىٰ منهج الله- عز وجل- الذي حبب إلينا الإيمان، وطرق الخير، وكره إلينا الشر، ومسالكه، والكفر، وعواقبه، كما قال تعالىٰ: (وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)[5]

فلا يسخر أحد من أحد، أو ينظر إليه نظرة احتقار، أو يوجه الألفاظ البذيئة إليه؛ لأننا نتعامل مع الناس بقيم الإسلام العظيمة، وسلوكياته الصحيحة.

والمسلم يا أبنائي لا يتهكم[6] من الآخرين، وإذا "رأىٰ شخصا رث الحال، أو لديه عاهة، أو غير لبق في الكلام"[7]؛ فلا يحقره، ولا يتهكم عليه؛ لأنه مع الناس بمنهج الإسلام الذي تعلمنا من خلاله

---

1 السخرية: الاستهزاء بالآخرين، والتقليل من شأنهم، ينظر: قلعجي، محمد، وقنيبي، حامد، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2، 1408هـ (242)

2 ابن بطال، مرجع سابق (10/ 194)

3 أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ح رقم (10)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل ح رقم (41)

4 محجوب، عباس، بيئات التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط12، 1400هـ (114)

5 الحجرات (7)

6 التهكم: الاستهزاء، والاستخفاف بالناس. ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت) (34/ 111)

7 القرطبي، مرجع سابق (16/ 324)

أننا لا نحقر أحدا لصورته، أو عجزه.

والتعامل مع الناس لا يكون من خلال النظر إلىٰ صورهم، وأشكالهم؛ لأن اللون، أو الجنس لا قيمة له في الإسلام في الحكم علىٰ المسلم؛ لأن ميزان المسلم عند الله- عز وجل- بإيمانه، قال تعالىٰ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)[1]

ويصحح رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- لأبي ذر (رضي الله عنه) نظرته الخاطئة في الحكم علىٰ الناس من خلال ألوانهم ؛ "لأنه عير رجلا بسواد أمه، فقال له- والله أعلم- يا ابن السوداء"[2]، فنهاه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- عن ذلك؛ "ليبتعد عن أخلاق الجاهلية، وقد كان هذا الأمر من أبي ذر (رضي الله عنه) قبل أن يعلم تحريمه"[3]، فعن المعرور بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة، وعلىٰ غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلا، فعيرته بأمه، فقال لي النبي- صلىٰ الله عليه وسلم: "يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية...".[4]

وينبغي علىٰ المسلم أن يحترم وجهات نظر الآخرين، وأذواقهم، فلا يعترض علىٰ ملابس أحد، ولا علىٰ هيئته، أو مشيته، أو أثاث بيته؛ لأن أذواق الناس تختلف من مكان لمكان، ومن بلد إلىٰ بلد.[5]

والمسلم يا أبنائي يحترم الآخرين، ويقدرهم؛ فلا يستهزئ بأسمائهم، ولا ألقابهم؛ "لأنه عود لسانه علىٰ الكلام الطيب، ولم يطلق له العنان في ترديد الكلام الفاحش"[6]؛ لأنه ألزم نفسه بمنهج

---

1 الحجرات (13)

2 العيني، مرجع سابق (1/ 208)

3 ابن حجر، مرجع سابق (1/ 87)، وابن بطال، مرجع سابق (1/ 241)

4 أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك ح رقم (30)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه ح رقم (1661)

5 بكار، عبد الكريم، تأسيس عقلية الطفل، دار وجوه- الرياض، ط2، 1433هـ (145)

6 الخزندار، محمود محمد، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، دار طيبة- السعودية، ط2، 1417هـ (428)

الله-عز وجل- الذي شرع لنا في ديننا أن نتعامل مع الناس بالقول الحسن، ونخاطبهم بألفاظ تليق بالمسلم، وتبين أنه يمثل هذا الدين العظيم، فهو لا يسخر من أحد، ولا يزدريه[1]، قال تعالىٰ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[2]

والمسلم يا أبنائي لا يليق به أن يتفوه بتلك الكلمات التي يتفوه بها السفهاء، بل عليه أن ينزه لسانه عنها، وينفر منها إذا سمعها، ويبتعد عنها كل البعد.[3]

ويؤكد رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- لنا علىٰ تلك المعاني، فعن عبد الله (رضي الله عنه)، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء".[4]

وعنه (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر".[5] [6]

---

1 الازدراء: الاحتقار، والانتقاص، والعيب، ينظر: ابن منظور، مرجع سابق (14/ 356)

2 الحجرات (11)

3 الهاشمي، محمد علي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، دار البشاير الإسلامية- بيروت، ط5، 1414هـ (197-198)

4 أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: ليس المؤمن بالطعان ح رقم (312)

5 أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما ينهىٰ من السباب واللعن ح رقم (6044)

6 مبيض، محمد سعيد، الآداب الاجتماعية في الإسلام، الشؤون الدينية- قطر، (د.ط)، 2001م (168)

المبحث الرابع

حسن الظن بالمؤمنين

شرع الله- عز وجل- قيما فاضلة، وآدابا حسنة تهذب سلوك المسلم، وتعلي من شأنه، وتصرفه عن الأحقاد، والضغائن، ومن ذلك: حسن الظن بالمؤمنين، والبعد عن سوء الظن بهم؛ لأن حسن الظن بالمؤمنين يجلب المودة؛ حتىٰ تسود الألفة في المجتمع، وتزداد الألفة بين المؤمنين، كما قال تعالىٰ: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...)[1]

ولتعلموا يا أبنائي أن سوء الظن يهدم الألفة التي من الله- عز وجل- بها علىٰ المؤمنين، وتهدم الروابط التي بينهم؛ لذا فقد أمر الله- عز وجل- المؤمنين باجتناب الظنون الآثمة، قال تعالىٰ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[2]

فالواجب علينا يا أبنائي أن نحسن الظن بالمؤمنين، ولا ننشغل بأمورهم، والكلام عن عيوبهم؛ "فلا يظن أحد منا بأخيه المسلم شرا، وإذا وصله كلام عن أخيه؛ فليحمله علىٰ محمل الخير"[3]؛ فقد وجهنا رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- للبعد عن الانشغال بعيوب الناس، وسوء الظن بهم، فعن أبي برزة الأسلمي (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم...".[4]

وعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما)، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده...".[5]؛

---

1 آل عمران (103)

2 الحجرات (12)

3 الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ (4/182)

4 أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في الغيبة ح رقم (4880)

5 أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ح رقم (10)

فالمسلم يا أبنائي يبتعد عن كل كلمة تضر به، وبالآخرين، ويزن أقواله ظاهرا، وباطنا قبل أن يتفوه بأي كلمة قد تورده المهالك في الدنيا، والآخرة؛ لأن الكلمة قد ترفع الإنسان إلىٰ رضوان الله- عز وجل-، أو تهوي به إلىٰ غضب الله، وعقابه.

ويؤكد رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ هذا الأمر، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم".[1]

فليستشعر كل منا يا أبنائي خطورة الكلمة، والآثار المترتبة عليها؛ ليبتعد عن ترديد الأقاويل التي لا قيمة لها، والإشاعات التي لا أصل لها، وإلقاء التهم الكاذبة، والظنون الخاطئة، ولا يتحدث بكل ما سمع.[2]

والكلمة الطيبة تنشر المحبة في المجتمع؛ حتىٰ تصبح كشجرة طيبة مثمرة يستظل الكل بظلها، ويتذوق من ثمارها، والكلمة السيئة تنشر البغضاء في المجتمع؛ حتىٰ تصبح كشجرة خبيثة يتهرب الكل من المرور بها، أو الاقتراب من رائحتها؛ حتىٰ لا يصيبه نتنها، أو تنسب إليه تلك الرائحة، ويجب علىٰ عقلاء المجتمع قطعها، واجتثاثها من جذورها، كما قال تعالىٰ: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26)[3]

والله-عز وجل- يؤكد علىٰ ذلك فيقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[4]؛ فعلينا ببذل الود، والمحبة للمؤمنين، وحسن الظن بهم؛ لأن المؤمن يفرحه ما

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان ح رقم (6478)

2 الهاشمي، مرجع سابق (209)، بتصرف.

3 إبراهيم (24- 26)

4 الحجرات (10)

يفرح أخيه المؤمن، ويحزنه ما يحزنه؛ لأن المؤمنين كالجسد الواحد، كما وصفهم رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، فعن النعمان بن بشير(رضي الله عنهما)، قال: قال رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ".[1]

والمسلمون يرتبطون في المجتمع بروابط وثيقة، وليس لفئة أن تتصرف تصرفات خاطئة كما تشاء في المجتمع، وليس علىٰ بقية المجتمع أن يتركهم لشأنهم؛ لأن الجميع يعيشون حياة واحدة، فالخير يشعر به الجميع، والشر يضر بالمجتمع بكامله، وقد شبه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- المجتمع في ترابطه، وتعلق مصالح الأفراد، والفئات منه بتعلق مصلحة الجميع، كركاب السفينة الذين يتعاونون بالمعروف علىٰ دفع الضر عنها؛ حتىٰ لا تغرق بسبب فعل الفئة التي تقدم مصلحتها علىٰ مصلحة الجميع، ولا تكترث[2] بما يحدث في المجتمع، وكان الواجب عليهم أن يتعاونوا في فعل الخير، وإظهاره، وفي دفع الشر، ومنعه؛ لتتحقق المصلحة للجميع[3]، فعن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما)، عن النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قال: "مثل القائم علىٰ حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا علىٰ سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا علىٰ من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا علىٰ أيديهم نجوا، ونجوا جميعا".[4]

*****

1 أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ح رقم (2586)

2 الاكتراث: عدم المبالاة، يقال: ما اكترثت له، أي: ما أبالي به. ينظر: الحميري، مرجع سابق (9/ 5818)

3 يالجن، مقداد، دور التربية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية، دار الشروق- القاهرة، ط1، 1403هـ (145)

4 أخرجه البخاري، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ح رقم (2493)

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

1) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، (د.ط)، 1399هـ - 1979م

2) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الحث علىٰ حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط2، 1412هـ

3) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ

4) ابن الشايب، حياة، وآخرون، دور القدوة في العمل الدعوي النسوي بيت النبوة- سورة الأحزاب أنموذجا -، بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس- قسم الدعوة والثقافة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

5) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)

6) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، ابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1416هـ / 1996م

7) ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخارىٰ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، ط2، 1423هـ

8) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوىٰ، المحقق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط3، 1416هـ

9) ابن حبيب، علي بن محمد، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ

10) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت،(د.ط)، 1379ه

11) ابن حيدر العظيم آبادي، محمد أشرف، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1415هـ

12) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ

13) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط1، 1408ه

14) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ

15) أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي- القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

16) الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار المنهاج - دار طوق النجاة، السعودية، ط1، 1430هـ(21/ 147)

17) الأسمر، أحمد رجب، النبي المربي، دار الفرقان- الأردن، ط1، 1422هـ

18) البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط3، 1409ه

19) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم-، وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة- السعودية، ط1، 1422هـ

20) بكار، عبد الكريم، تأسيس عقلية الطفل، دار وجوه- الرياض، ط2، 1433هـ

21) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب- بيروت، ط3، 1403هـ

22) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرىٰ، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1424هـ - 2003م

23) الترمذي، عيسىٰ بن سَوْرة، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395هـ

24) حمد، أحمد آدم، الاقتداء وآثاره في القرآن الكريم، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ (عدد2ج2لسنة 2023م)

25) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر- بيروت، ط2، 1995م

26) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1420هـ - 1999م

27) الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ

28) الخزندار، محمود محمد، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، دار طيبة- السعودية، ط2، 1417هـ

29) خليفة، أكرم عبيد، أثر القدوة الصالحة في إصلاح المجتمع، بحث منشور بمجلة مداد الآداب- الجامعة العراقية، (2018/ 2019)

30) دبابش، منال موسىٰ، منهج الرسول- صلىٰ الله عليه وسلم- في التربية من خلال السيرة النبوية، رسالة ماجستير في أصول التربية قدمت للجامعة الإسلامية بغزة، 1429هـ

31) الدميجي، عبد الله بن عمر، التوكل علىٰ الله وعلاقته بالأسباب، دار الفضيلة- الرياض، دار الهدي النبوي-مصر، ط3، 1432ه

32) دونو، آلان، نظام التفاهة، ترجمة: الهاجري، مشاعل عبد العزيز، دار سؤال للنشر- بيروت، ط1، 2020م

33) الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت)

34) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الفائق في غريب الحديث والأثر، المحقق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط2، (د.ت)

35) السبتي، عياض بن موسىٰ، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّىٰ إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: يحْيَىٰ إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- مصر، ط1، 1419ه

36) السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية- دمشق، ط1، 1430هـ

37) السحيم، محمد بن عبد الله، الإسلام أصوله ومبادؤه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة- السعودية، ط1، 1421هـ

38) السمهودي، علي بن عبد الله، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419ه

39) سويد، محمد نور، التربية النبوية للطفل، دار ابن كثير- دمشق، بيروت، ط3، 1421هـ

40) شهبون، أحمد، المنهج النبوي في التربية والتعليم وأثره في الارتقاء بالمنظومة التربوية- مادة التربية الإسلامية أنموذجا، مركز فاطمة الفهرية للدراسات والأبحاث- المغرب، ط1، 1442هـ

41) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421ه/ 2001م

42) صقر، عطية، تربية الأولاد، مكتبة وهبة- القاهرة، (د.ط)، 1427هـ

43) الصنعاني، محمد بن إسماعيل، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، المحقق: محمَّد إسحاق، مكتبة دار السلام- الرياض، ط1، 1432هـ

44) صوالحة، محمد احمد، علم نفس اللعب، دار المسيرة، الأردن، ط6، 1435هـ

45) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1420 هـ/ 2000 م

46) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر-القاهرة، ط1، 1998م

47) الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح المسمىٰ بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، ط1، 1417هـ

48) عبد الرحمن، جمال، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين-صلىٰ الله عليه وسلم-، دار طيبة الخضراء- مكة المكرمة، ط7، 1425هـ

49) عبد الواحد، صالح بن طه، سُبُل السَّلام مِن صَحيح سيرة خَير الأنَامِ عَليه الصَّلاة وَالسَّلام، مكتبة الغرباء- تركيا، الدار الأثرية- الأردن، ط2، 1428هـ

50) عبود، عبد الغني، الأبوة والبنوة مشكلات ومسؤوليات، شركة سفير- القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

51) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، الطبعة المصرية القديمة- القاهرة، (د. ط)، (د.ت)

52) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

53) العقاد، عباس محمود، الصديقة بنت الصديق، دار نهضة مصر- القاهرة، ط4، 2005م

54) علي، تهاني وداعة، الجمال في القيم التربوية، بحث مقدم للمؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا علىٰ نزوله- السودان، 1433هـ

55) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ط)، (د.ت)

56) فهيم، كلير، أولادنا والمدرسة، جهاد للنشر والتوزيع- القاهرة، ط1، 1998م

57) الفوزان، عبد الله بن صالح، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، مكتبة الرشد، السعودية، (د.ط)، (د.ت)

58) القاري، علي بن سلطان، الأحاديث القدسية الأربعينية، المحقق: عبد العزيز مختار إبراهيم الأمين، دار التوحيد للنشر والتوزيع – الرياض، (د.ط)، (د.ت)

59) القاري، علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ

60) القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ

61) القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل الحلبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

62) قلعجي، محمد، وقنيبي، حامد، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2، 1408هـ

63) الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- الهند، ط3، 1387هـ - 1967م

64) الكحلاني، محمد بن إسماعيل، التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، تحقيق: محَمَّد صُبْحي حَلّاق، مَكتبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط1، 1433هـ - 2012م

65) الكفوي، أيوب بن موسىٰ، الكليات، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)

66) لاشين، موسىٰ شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق-القاهرة، ط1، 1423هـ

67) الماتريدي، محمد بن محمد، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ

68) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ط)، (د.ت)

69) مبيض، محمد سعيد، الآداب الاجتماعية في الإسلام، الشؤون الدينية- قطر، (د.ط)، 2001م

70) محجوب، عباس، بيئات التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط12، 1400هـ

71) مسيليني، الهادي، دراسة تحليلية لأهم القيم الاجتماعية والثقافية من ألعاب الأطفال التراثية، بحث منشور بمجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي-برلين، (العدد:25، 1444هـ)

72) المظهري، الحسين بن محمود، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433هـ

73) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، عالم الكتب- القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م

74) المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرىٰ - مصر، ط1، 1356هـ

75) الميداني، عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم- دمشق، ط5، 1420هـ

76) الندوي، علي الحسني، العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية، دار القلم- الكويت، ط1، 1403هـ

77) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرىٰ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1421،1هـ

78) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، المجتبىٰ من السنن = السنن الصغرىٰ للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406ه

79) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت، ط1، 1419هـ

80) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392ه

81) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ط)، (د.ت)

82) الهاشمي، محمد علي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، دار البشاير الإسلامية- بيروت، ط5، 1414هـ

83) الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م

84) الهلالي، مجدي، حقيقة العبودية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

85) الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ

86) يالجن، مقداد، دور التربية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية، دار الشروق- القاهرة، ط1، 1403هـ

87) اليوسفي، محمد، القدوة الحسنة في القرآن الكريم: (المفهوم والمقومات والمنهج)، بحث منشور بالمجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية (عدد1 لسنة 2019م)

الفهرس

مقدمة:..... 4

التمهيد..... 5

- المثل الأعلىٰ:..... 5
- القدوة الحسنة:..... 5

الفصل الأول وجوب الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم 7

المبحث الأول أسباب اتخاذه- صلىٰ الله عليه وسلم- قدوة، ومثلا أعلىٰ 8

المبحث الثاني كيفية الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم.....11

كيفية الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله 12

المبحث الثالث نهيه- صلىٰ الله عليه وسلم- عن إطرائه..... 14

نهيه- صلىٰ الله عليه وسلم- عن إطرائه..... 15

الفصل الثاني اهتمام رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بالأطفال..... 16

المبحث الأول قبل وجودكم في الحياة..... 17

قبل وجودكم في الحياة 18

المبحث الثاني بعد الولادة..... 20

المبحث الثالث اهتمام رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم بتعليم الأطفال..... 23

اهتمام رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بتعليم الأطفال 24

آداب الطعام: 24

الفصل الثالث الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم..... 27

في العقيدة والعبادة..... 27

المبحث الأول الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم في العقيدة 28

التوحيد وثوابه: 29
الاستقامة علىٰ الإسلام، والتوكل علىٰ الله- عز وجل: 31
أركان الإيمان: 35
المبحث الثاني 40
الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم 40
في العبادة 40
الطهارة والنظافة: 41
السواك: 41
الوضوء: 42
قص الأظفار: 43
ترجيل الشعر: 44
الصلاة: 45
أداء الصلاة في وقتها: 48
الصيام: 51
الحج: 52
المبحث الرابع 57
الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم 57
في الأذكار 57
ذكر دخول المنزل والخروج منه: 58
أذكار النوم والاستيقاظ منه: 59
ذكر دخول الخلاء والخروج منه: 60
أذكار الصباح والمساء: 61

ذكر دخول المسجد والخروج منه: 62
أذكار الأذان: 62
الأذكار بعد الصلاة: 64
ذكر ركوب الدابة: 64
المبحث الخامس 66
الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم 66
في أخلاقه 66
التواضع: 67
الرحمة: 70
الصبر: 73
الفصل الرابع 79
الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم 79
في معاملة الأطفال 79
المبحث الأول 80
الرحمة بالأطفال 80
المبحث الثاني 85
التنشئة علىٰ القيم الإيمانية 85
المبحث الثالث 87
ملاعبة الرسول- صلىٰ الله عليه وسلم- للأطفال 87
المبحث الرابع 90
ترخيص الرسول- صلىٰ الله عليه وسلم- في اللعب المباح 90
الفصل الخامس 98

الاقتداء برسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم 98
في حسن التعامل مع المجتمع 98
المبحث الأول 99
الإحسان في المعاملة 99
المبحث الثاني 102
الأدب مع الوالدين 102
المبحث الثالث 107
البعد عن السخرية من الآخرين 107
المبحث الرابع 111
حسن الظن بالمؤمنين 111
المراجع والمصادر 115
الفهرس 124